ماذا بعد رمضان – دعوة لإغاثة المسلمين في الصومال

[11 / شوال / 1432هـ]

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن كثيرًا من المسلمين يكون في رمضان على حالة مستقيمة مرضية فإذا انتهى رمضان عاد إلى الفتور والتفريط في جنب الله . ألا فاعلموا أنه ليس للمؤمن راحة دون لقاء ربه ، فهذه الدنيا دار عمل وكد وكدح في طاعة الله حتى نلقى الله – جل وعلا – كما قال – تعالى – : ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾ [الحجر : 99] أي حتى يأتيك الموت . وجاء في أصح حديث في الأولياء الذي رواه البخاري في صحيحه : « **من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه** » ([1]) فهذا الحديث يذكر نوعين من

---

[1] – رواه البخاري (6137) .

الأولياء من أولياء الله الذين ﴿ **لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [يونس : 62] الذين ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ** ﴾ [يونس : 64] .

أما النوع الأول : فهم الذين اقتصروا على فعل الواجبات وترك المحرمات وهم بمثابة أصحاب اليمين فـ « **وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه** » .

وأما النوع الثاني : فهم الذين فعلوا الواجبات والمندوبات وتركوا المحرمات والمكروهات « **وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به** » فالنوافل التي كنا محافظين عليها في رمضان ينبغي أن تستمر وقد فتح الله لهذه الأمة من أبواب الخير الشيء الكثير لتعوض النقص في أعمارها فـ « **أعمار أمتي ما بين ستين إلى سبعين** » ([1]) بخلاف الأمم السابقة فربما عمر الفرد ألف سنة كآدم ونوح – عليهما السلام – .

أيها المسلمون ، لقد عوضكم الله بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر من قامها إيمانًا واحتسابًا فقد عبد الله أكثر من ألف شهر وذلك يعادل ثلاثة وثمانين عامًا فإذا منَّ الله عليك بإدراك عدد من الرمضانات فإنك تدرك من قبلك ، وهذا من رحمة الله بهذه الأمة أمة محمد المرحومة الذين اصطفاهم الله حتى المقصر منهم والمقتصد فرحمة الله وسعت كل شيء كما قال – تعالى – : ﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الأعراف : 156] .

أيها المسلمون ، لقد فتح لكم في باب الصوم من النوافل صيام ستة أيام من شوال فقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري أن النبي – ﷺ – قال : « **من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر** » ([2]) .

---

[1] – رواه الترمذي (3550) وحسنه الألباني .

[2] – رواه مسلم (2815) .

وفي حديث ثوبان بلفظ « **من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** » ([1]) ، رمضان بعشرة أشهر وستة أيام بستين يومًا فهذان شهران تتمة السنة واعلموا أن هذا الأجر يحصل لمن صام ستة أيام ولو من غير شوال فكأنما صام السنة كلها .

وفتح الله لكم في باب الصوم صيام ثلاثة أيام من كل شهر كما قال – ﷺ – : « **ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر صوم ثلاثة أيام من كل شهر** » ([2]) أي غشه وضيقه وحسده ، وقال : « **صيام حسن صيام ثلاثة أيام من الشهر** » ([3]) .

ولما علم أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يصوم الدهر ويقوم الليل ويختم ختمة في كل يوم وليلة قال : « **بلغني عنك كذا وكذا . قال : نعم يا رسول الله . قال : إنك إذا فعلت هذا هجمت عينك ونفهت نفسك ولكن صم يومًا من كل شهر ولك أجر ما بقي – أي لك أجر ثلاثين يوم – . قال : إني أطيق أكثر من ذلك قال : إني أطيق أكثر من ذلك . قال : صم يومين ولك أجر ما بقي . قال : إني أطيق أكثر من ذلك قال : صم ثلاثة أيام ولك أجر ما بقي . قال : إني أطيق أكثر من ذلك . قال : صم أربعة أيام من كل شهر ولك أجر ما بقي . قال : صم صوم داود كان يصوم يومًا ويفطر يومًا قال : إني أطيق أكثر من ذلك . قال : لا أفضل من ذلك** » ([4]) . كان داود – عليه السلام – أعبد الأنبياء وأعبد الناس كان يصوم يومًا ويفطر يومًا وينام نصف الليل الأول ويقوم ثلثه وينام السدس الأخير من الليل لينشط لصلاة الفجر وقعدة الإشراق ، فهذا أحب الصوم إلى الله وأحب الصلاة إليه ، ولا أفضل من ذلك .

---

[1]- رواه ابن ماجه (1715) وصححه الألباني .

[2]- رواه النسائي (2385) وصححه الألباني .

[3]- رواه أحمد (16322) وصححه الألباني .

[4]- رواه البخاري (1102) ومسلم (2786) .

وفتح الله لكم في باب الصوم صوم يوم الاثنين والخميس فإن الأعمال تعرض فيهما وقد كان النبي – ﷺ – كثيرًا ما يصوم الاثنين والخميس ([1]) ، وجعل الله لكم في صيام النافلة بابًا تستمر معه الطاعة وفوائد الصوم كما جعله لكم في باب الصلاة النافلة وقيام الليل بابًا مستمرًا ، فيا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل فلنستمر في قيام الليل و « **مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ (أي الطائعين المخلصين) وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطَرِينَ** » ([2]) والقنطار خير من الدنيا وما عليها . قال الحافظ المنذري : « من سورة تبارك الذي بيده الملك إلى آخر القرآن ألف آية » ([3]) .

وقد عددناها ووجدناها نحوًا من (950) آية فإذا أضفت لها سورة (المرسلات) أو (ق) أو (الطور) أو (الرحمن) أو نحوها من السور إلى جزئي (تبارك) و (عم) أكملت لك ألف آية فإن قمت بألف آية فقد حزت ما هو خير من الدنيا وما عليها . وخير أعمالكم أدومها وإن قل وأفضل صلاة الليل صلاة الليل الآخر فإنها مشهودة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله من خيري الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه حيث « **ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة إذا بقي من الليل ثلثه فيقول : هل من سائل فأعطيه ؟ هل من داع فأجيبه ؟** » ([4]) فاحرصوا على قيام الليل ومن خشي أن لا يقوم آخر الليل فليصنع كما يصنع في رمضان إذا صلى العشاء فليقم من الليل ما تيسر له ثم يوتر ثم ينام .

---

[1] – رواه أحمد (21801) وصححه الألباني .

[2] – رواه أبو داود (1400) وصححه الألباني .

[3] – الترغيب والترهيب (248/1) .

٤ – رواه البخاري (1094) ومسلم (1808) .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : « **أوصاني خليلي** – ﷺ – **بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام** » ([1])

.

ومما فتح الله عليكم من أبواب التطوع والخير تلاوة القرآن ، ولأن كان رمضان له القدح المعلى في تلاوة القرآن حيث نزل فيه إلا أن تلاوة القرآن مستمرة وأوصى النبي – ﷺ – عبد الله بن عمرو بن العاص أن يختم في كل شهر وفي رواية : في كل أربعين يومًا فقال : أطيق أكثر من ذلك . قال : اختمه في شهر . فقال : أطيق أكثر من ذلك . قال : اختمه في عشرين . قال : أطيق أكثر من ذلك . قال : اختمه في خمسة عشر . فقال : أطيق أكثر من ذلك . قال : اختمه في عشر . قال : أطيق أكثر من ذلك . قال : اختمه في خمس . قال أطيق أكثر من ذلك قال : فما رخص لي وفي رواية في سبع . قال : **إني أقوى على أكثر من ذلك** . **قال** : **لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث** » ([2]) .

ولذلك كان جمهور الصحابة يختمون المصحف كل أسبوع ليكون عهدهم قريبًا بكلام الله وليكونوا ذاكرين للقرآن غير هاجرين له .

أيها المسلمون ، إن مما يؤسف له أن بعضنا لا يعرف تلاوة القرآن إلا في شهر رمضان فإذا انسلخ شهر رمضان هجر القرآن ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآَنَ مَهْجُورًا** ﴾ [سوره الفرقان : 30] فلا تكن ممن يهجر تلاوة القرآن وتدبر القرآن والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى في سبيله وحفظ ما تيسر منه فإنه دأب السلف الصالح فسيروا على منهجهم واعبدوا ربكم حتى تلقوه فحينئذ يستريح المسلم من عناء هذه الحياة ﴿ **يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ** ﴾ [سوره الانشقاق : 6] كل إنسان كادح

[1] – رواه البخاري (1880) ومسلم (1705) .

[2] – رواه أحمد (6546) وصححه الألباني .

إلى ربه كدحًا وتعبًا ونصبًا وعملًا وسيلقى الله بنتائج كدحه لكن منهم من يكدح في الشر ويضيع أوقاته وعمره فيما لا طائل فيه ومنهم من يكدح في الخير ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا . وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا . وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا . وَيَصْلَى سَعِيرًا** ﴾ [سورة الانشقاق : 7-12] .

أجارني الله وإياكم من السعير وبارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

فإن من أبواب الخير التي يجب أن تستمر بعد رمضان الصدقة وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم أن الصدقة تبارك في العمر ، وتدفع من السوء الشيء الكثير وأن الله يخلف بدلها خيرًا كما دل على ذلك النقل الصحيح كتابًا وسنة ففي الصحيحين أن النبي – ﷺ – قال : « **ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا ينادي فيه ملكان يقول أحدهما : اللهم أعطِ منفقًا خلفًا ، ويقول الآخر : اللهم أعطِ ممسكًا تلفًا** » ([1]) .

فالإنفاق يبارك في المال ويزيد في العمر ويزكيه ويخلف ربنا خيرًا منه كما جاء في الحديث « **ما نقصت صدقة من مال** » ([2]) وصح في هذا أحاديث كثيرة عن – ﷺ – وليس الإنفاق من شأن الأغنياء فقط بل أيضًا من شأن مستوري الحال وذوي الدخل المحدود فقد قال –ﷺ – : « **سبق درهم مائة ألف درهم ، قالوا : وكيف ؟ قال : كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما ، وانطلق رجل إلى عرض ماله ، فأخذ منه مائة ألف درهم ، فتصدق بها** » ([3]) .

« **وأعظم الصدقة أجرًا أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى** » ([4]) أن تفعل ذلك واثقًا بالله – عز وجل – أن الله – عز وجل – سيثيبك ولن ينساك كما أنك لم تنسَ إخوانك المحتاجين ونحن في زمن بدأت شدته في غلاء الأسعار وقلة المؤنة بسبب ظلم العباد وعصيانهم لربهم ومع ذلك يجب أن يواسي بعضنا بعضًا والأقربون أولى بالمعروف فالصدقة على المسكين والفقير صدقة وهي على القريب صدقة وصلة كما أن

---

[1]- رواه البخاري (1374) ومسلم (2383) .

[2]- رواه مسلم (6757) .

[3]- رواه النسائي (2527) وحسنه الألباني .

[4]- رواه البخاري (1353) ومسلم (2429) .

المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

أيها المسلمون ، إخوانكم في الصومال يمرون بأزمة ومجاعة وقحط وهم بحاجة إلى وفوق إخوانهم الذين ﴿ **يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [سورة الحشر : 19] ولو كان بهم حاجة كما نزلت هذه الآية في الأنصار الذين آثروا المهاجرين مع حاجتهم ، فهذا أبو أيوب الأنصاري وزوجته ضيّفا ضيف النبي – ﷺ – فقال أبو أيوب لزوجته :هل عندك طعام ؟ قالت : ما عندي الليلة طعام إلا طعام الصبية –أي طعام أبنائي – فقال : علّليهم بشيء حتى يناموا فنوّمت الصبية ثم قدم طعامهم إلى الضيف فقام أبو أيوب كأنه يريد أن يصلح النور فكفأه وقلبه حتى انطفأ وجلسا مع الضيف لا يراهما وأوهماه أنهما يأكلان معه وأكل الضيف حتى شبع وجاء إلى النبي – ﷺ – وقد بات هو وزوجته طاويين فجاء في الصباح مقبلًا على النبي – ﷺ – والنبي يضحك ويبتسم ويقول له : لقد عجب الله من صنيعكما البارحة بضيفيكما . وفي مثلهم نزل قوله – تعالى – : ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [سورة الحشر : 19] ([1]) أي ولو كانت بهم حاجة .

إخوانكم في الصومال بحاجة إلى إغاثة وربما القليل الذي سيقدمه الخيرون والطيبون من أبناء هذا البلد يسبق الكثير الذي سيقدمه الآخرون فابذلوا من أموالكم ولذلك سوف نطلق حملة لجمع التبرعات وإيصالها إلى المستحقين في الصومال ستبدأ إن شاء الله من هذه الجمعة وسوف تكون هذه التبرعات التي نستقبلها سواء كانت عينية أو مادية نقدية وإن شاء الله تطمئنون وتثقون أنها ستصل إلى مستحقيها بإذن الله فابذلوا من أموالكم واعلموا أن ذلك هو الباقي فيا ابن آدم ليس لك من دنياك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت .

[1]- رواه البخاري (3587) ومسلم (5480) .

ألا وصلوا على سيد الأولين والآخرين محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه وسلم فقد أمركم بذلك رب العالمين بقوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين .

ربنا انصر المجاهدين في فلسطين وانصرهم في العراق وفي أفغانستان وفي الصومال وفي كل مكان اللهم أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك ، اللهم عليك بأعداء الإسلام فرّق جمعهم وشتّت شملهم اجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم

﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

وصايا العام الدراسي الجديد

[18 / شوال / 1432هـ]

الخطبة الأولى

الحمد لله ﴿ **الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾ [الرحمن : 1-4] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أولُ ما خلقَ القلمُ فقال له : اكتب . وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله نبّأه ربُّه بـ ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ [العلق : 1] وأرسله بـ ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ** ﴾ [المدثر : 1 ، 2] فصلى الله عليه وعلى آله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكر الذاكرون .

أيها المسلمون ، نستقبل عامًا دراسيًا جديدًا وبلادنا تمر بأزمة سياسية حادة ومع ذلك يجب أن يبقي التعليم والعملية التربوية خارج نطاق الصراع وأن تكون خطًا أحمر لأن الأمة التي تريد التغيير والتجديد لا بد أن تهتم بالتعليم غاية الاهتمام وخصوصًا تعليم الصغار فإن الأمم تتجدد بتعليم أبناءها وتتغير بتغير مناهج التعليم ، وينطلق الإسلام في نظرته للعلم والتعليم من قاعدته الأساسية في العبودية لله – جل وعلا – ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات : 56] فهو يهدف في نظريته التعليمية إلى إخراج الإنسان الصالح الذي يؤدي حق الله وحق الخلق ويعمر هذه الأرض ﴿ **وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾ [هود : 61] وفق منهج الله .

ولذلك لما أراد الله – جل وعلا – أن يهبط أباكم آدم من الجنة إلى الأرض زوّده بالعلوم النظرية والعملية فعلّمه الأسماء كلها وعلّمه كل الصناعات التي يحتاج إليها ليكون مؤهلًا لعمارة الأرض ولما وعى المسلمون الأوائل هذه الحقيقة انطلقوا يفتحون الأرض ويخرجون الناس من الظلمات إلى النور وانطلقوا من تعاليم دينهم يعمرون هذه الأرض

وينقّبون في العلوم النافعة حتى لقد استضاءت أوربا بجامعات الأندلس آنذاك باعتراف المنصفين من الغربيين إذ كانت أوربا ترزح في العصور الوسطى تحت نير الجهل وكانت تسمي هذه الفترة من تاريخها – وما زالت – العصور المظلمة ، لكنها كانت بالنسبة للإسلام الفتح العظيم والعلم والتقدم فقد كانت جامعات بغداد والتي يسكنها آنذاك – أعني بغداد – أكثر من مليوني إنسان وجامعات قرطبة وأشبيلية في الأندلس وكان أبناء أوربا يأتون إلى الأندلس ليتعلموا من جامعاتها كما نصنع اليوم تمامًا بأبنائنا الذين يذهبون إلى جامعات أوربا وأمريكا .

تلك كان نتيجة التعاليم الدينية الإلهية التي أخذ بها المسلمون ، بل وعلّموا أوربا أشياء كثيرة علّموها البحث العلمي والمنهج التجريبي إذ كانت أوربا تعتمد المنهج الفلسفي الإغريقي لكن لما احتكوا بالمسلمين تعلموا المنهج التجريبي والذي قامت عليه اليوم الحضارة المدنية في أوربا والتقدم العلمي والصناعات وتعلّموا حرية النظر والفكر في حدود احترام العقل وقدرات الإنسان حتى قامت ثورة (مارتن لوثر) في أوربا والذي تمرد على السائد في عصره من العلوم المنحرفة للكنيسة (الكاثوليكية) ونشأ عداء بين العلم والدين المحرف بسبب ثورة العلماء والذين أظهروا نظريات ربما خالفت رأي الكنيسة المنحرفة عن دين الله ونشأ عن ثورة مارتن لوثر (المذهب البروتستانتي) الذي يسود اليوم أمريكا وكثيرًا من الدول المسيحية .

إنها أثر من آثار الرعيل الأول من المسلمين فهِموا وانطلقوا بالعلم والتعليم وعمارة هذه الأرض وفق تعاليم كتاب ربهم ، ودار الزمن دورته فتخلف المسلمون في أعقاب الزمن تقنيًا وتكنولوجيًا وعلميًا وفي كل المجالات بسبب بعدهم عن شريعة الله وبسبب بعدهم عن تعاليم دينهم ووصلوا إلى ما وصلوا إليه من التنازع والفشل بهذا السبب مصداقًا لقوله – ﷺ – : « **وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم** » ([1]) فصار الصراع على الدنيا

[1]– رواه ابن ماجه (4019) وصححه الألباني .

وعلى الملك وعلى الشهوات وتركنا القرآن فصار المسلمون اليوم المليار والنصف غثاء كغثاء السيل يتحكم في مصيرهم قلة وشرذمة من شذاذ الآفاق وحثالة الشعوب من أبناء القردة والخنازير . فهل من أوبة إلى الدين ؟ وهل من رجعة إليه في كل شؤون حياتنا وخصوصًا في التعليم ؟ .

ومن هذا المنطلق أوجّه بعض الرسائل :

الرسالة الأولى : للطلبة : أولًا نهنيء الناجحين في امتحانات الشهادة العامة على نجاحهم وفوزهم كما نهيب بجميع الطلبة بدء هذا العام بكل جدية والانخراط في مدارسهم وعدم تضييع الأوقات فقد قال رسول الله – ﷺ – : « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ** » ([1]) فالفراغ نعمة لا يقدرها إلا العالمون فلا يجوز أن تضيع الأوقات سبهللًا وليس من المصلحة أن يبقي أبناؤنا في الشوارع من دون تعليم ليس من مصلحتهم ولا من مصلحة الأمة ولا من مصلحة المجتمع .

إن الشباب والفراغ والجدة ** مفسدة للمرء أي مفسدة

فابدءوا هذا العام بكل جدية وحرص ويكفيكم عطل ، ولو جمعنا الإجازات التي يأخذها الطالب لبلغت نحوًا من ستة أشهر وهذا يعني أن الطالب قادر على أن يحصل على شهادة أخرى وتخصص آخر بالإضافة إلى شهادته الرسمية .

الرسالة الثانية : للمدرسين والمعلمين الذين هم رأس الحربة في العملية التربوية والتعليمية ، فهم الذين سيخرجون الأجيال فإن كانت الأجيال صالحة فذلك دليل على كفاءة الكادر التدريسي وإخلاصه وتفانيه وقوته وإن كانت الأجيال تعيسة جاهلة فإن يعكس حالة الكادر التدريسي ، فعليكم أيها المدرسون أن تستعينوا بالله وأن تعطوا جزءًا من أوقاتكم بل كل

[1] – رواه البخاري (6049) .

أوقاتكم لهذه العملية عملية التعليم وليقتطع كل مدرس دقيقتين من وقت الحصة أو ثلاثًا ليوجّه فإن المقصود بالتعليم هو تغيير السلوك والأخلاق وإصلاح الفرد وليس مجرد المعلومات الذهنية الباردة فإن ذلك وسيلة لإصلاح الواقع الفردي والجماعي للأمة . وعلى المعلم الاعتناء بدرسه والتحضير له والاهتمام بطلابه وتوجيههم وأن يعتني بالتربية قبل التعليم ولذلك كانت وظيفة الرسل هي التزكية والتعليم وليست التعليمَ فقط ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ [الجمعة : 2] والتزكية هي التربية .

الرسالة الثالثة : إلى إدارة التربية والتعليم ، فنشكرهم على ما قدموا من جهد في إنجاح العملية التربوية ونهيب بهم المزيد كما نهيب بهم تصحيح وضع التعليم بحيث يتوافق مع المنطلق الإسلامي الذي يهدف إلى إخراج الإنسان الصالح .

ومن ذلك اختيار كادر التدريس المناسب القوي وتأهيله واختيار الإدارات الناجحة والاهتمام بالطلاب ومحاربة الغش وغير ذلك مما هو ملقى على عاتق الوزارة .

وعليهم أن يعرفوا أن هذه مسؤولية كلفهم الله – عز وجل – بها فليتقوا الله فيها .

أما الرسالة الرابعة : فأوجهها إلى الآباء وأولياء الأمور والأمهات

فالأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتَّها ** أعددتَّ شعبًا طيبَ الأعراقِ

التربية والتعليم تبدأ من الأم من البيت وهو الأساس الذي ستبني عليه المدرسة وما لم تكن الأم واعية وتعرف الأسلوب الصحيح في التربية فإن النتاج سيكون ضعيفًا ولذلك يجب أن يكون الاهتمام بالأم تعليمًا وتوجيهًا ويجب عليها أن تهتم بأبنائها وتعطي الأوقات الكثيرة لهم لتعيش معهم وتوجههم .

إن كثيرًا من الأمهات يقضين أوقاتهن فيما لا طائل تحته كالزيارات غير الضرورية مع إهمال تربية الأبناء وتوجيههم ، فهذا خطأ عظيم . والأب الذي لا يدري عن أبنائه أين ذهبوا ؟ ومع من ساروا ؟ فهذا خطأ عظيم . فعلى الآباء والأمهات المسؤولية الكبرى في تعليم أطفالهم الأساسيات وتربيتهم وتوجيهم .

والرسالة الخامسة : أوجهها لحفظة القرآن والدعاة ومدرسي القرآن وحلقات المساجد على المسجد أن يكمل العملية التربوية في حال وجود نقص في التزكية أو التربية ولذلك يجب أن تكون البرامج جادة في الحلقات لتغطي فراغ الطلبة في الفترة المسائية وتغطي إن النقص – إن وجد – في العملية التربوية .

والرسالة الأخيرة : لعموم المجتمع فإني أوجِّهكم جميعًا وأوجِّه نفسي أن نبعد العملية التربوية من حلبة الصراع السياسي ، ونوجِّه جميع أبنائنا إلى الانخراط في التعليم وأن نعلم أنه ليس من مصلحتنا ولا من مصلحة أبنائنا ولا مجمعتنا أن يبقى طلابنا خارج التعليم وفي فراغ دائم وكما قلت لكم يبقى هذا خطأً أحمر وليبدأ الذين يرغبون – وكلنا نرغب – في التغيير والتجديد من تربية الأجيال الصاعدة وأن نتفق جميعًا على إبعاد عملية التعليم خارج نطاق الصراع وأن نتكاتف جميعًا لإنجاحها وتسديدها .

أقول قولي هذا وأستغفر الله ولكم لسائر المسلمين من كل ذنب فاسغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم فصلى الله عليه وعلى آله صلاة وتسليمًا كثيرًا .

أما بعد ، فيا أيها المسلمون ، إن أبناءكم مسؤولية عظيمة عليكم تعليمهم وتزكيتهم وتربيتهم فلذلك يجب أن يعرف الأب أن مسؤوليته الأولى قبل إطعام أبنائه تربية أبنائه وتوجيههم وتعليمهم ليقوموا بحق ربهم ثم بحق مجتمعهم ولينفعوا أنفسهم في مستقبلهم ، فلن تنهض هذه الأمة إلا بالعلم والتعليم .

ويجب أن نأخذ العلم بمفهومه الشامل الواسع الذي دل عليه الكتاب والسنة فالعلوم النافعة المحمودة ثلاثة : علم بالله وهو علم التوحيد ، وعلم بأمر الله وهو الحلال والحرام والفقه ، وعلم يدل على الله وهذا سائر العلوم النافعة كعلم الطب والهندسة والفلك ﴿ **سَنُرِيهِمْ آَيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾ [فصلت : 53] ، وهذه العلوم الثلاثة التي مدحت في الشريعة الإسلامية هي التي ينبغي أن نعتني بها ونحارب ما سواها من الفنون والعلوم المحرمة كعلم السحر والشعوذة ونحو ذلك مما يضر ولا ينفع ﴿ **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ** ﴾ [البقرة : 102] .

فيجب علينا أن تتكاتف جميعًا ويسدد بعضنا بعضًا فهذا هو طريق النجاة ﴿ **وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ [العصر : 1-3] .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ**

وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلا ء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

اليمن ، المخرج في القرآن

[25 / شوال / 1432هـ]

الخطبة الأولى

الحمد لله ﴿ **غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾ [غافر : 3] ، وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه ، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه عدد ما ذكره الذاكرون .

أما بعد ، فيا أيها المسلمون ، ما من شك أنه ما نزل بلاء إلا بذنب ، وما رفع إلا بتوبة ، ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ [النحل : 112] ، وإن أمتنا الإسلامية عمومًا وفي اليمن خصوصًا لتعيش أزمة منذ أكثر من سبعة أشهر ، ولا شك أن لذلك سببًا وله علاج لو أراد العقلاء العلاج ، أما سببها فلا أشك أن ذلك بسبب الذنوب والمعاصي وتنحية شريعة الله مصداقًا لقول المصطفى – ﷺ – : « **وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم** » ([1]) ، وإذا كان المسلمون في أحد – وهم خيرة البشرية – هزموا وابتلوا بسبعين قتيل وابتلوا بتلك الجراحات التي أصابت المصطفى – ﷺ – ، واستغربوا كيف يحصل هذا البلاء ، وكيف يقتل منها سبعون ، وكيف نهزم ومعنا رسول الله ومخالفنا على الكفر والباطل ، فأجابهم القرآن بأن السبب من عند أنفسكم ﴿ **أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ** ﴾ [آل عمران : 165] ، ثم بين هذا في آية أخرى تفصيلية ما هو الذي

[1]– رواه ابن ماجه (4019) وصححه الألباني .

من عند أنفسهم ما هو تفصيل هذا السبب ذلك أن هناك خللًا في الصف ﴿ **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ** ﴾ أي بالنصر في أول معركة أحد ﴿ **إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ** ﴾ أي تقتلونهم بإذنه ﴿ **حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ** ﴾ أي جبنتم ﴿ **وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ** ﴾ أي أمر الرسول حين أمر الرماة أن لا يغادروا الجبل إلا بأمره ﴿ **مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ** ﴾ أي النصر أولًا ﴿ **مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ** ﴾ [آل عمران : 152] ، وجود أناس يريدون الغنائم والدنيا في الصف حتى قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – : « **ما كنت أظن أن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحدا يحب الدنيا حتى نزلت : منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ** ﴾ [آل عمران : 152] » ([1]) .

هذه الأسباب موجودة فينا اليوم ، صراع بين القوى المتنفِّذة في بلادنا على السلطة والملك والرئاسة ، والشعب مغلوب على أمره ، صراع إقليمي ودولي ميدانه اليمن ، وظهر ذلك جليًا في أن الشعب اليمني لم يقدر حتى الآن بسبب التدخل الإقليمي والدولي في اليمن .

لماذا سلط الله هؤلاء علينا ؟ ولماذا هذا البلاء ؟ ﴿ **قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ** ﴾ [آل عمران : 165] ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد : 11] .

لقد سكبت دماء في هذه الأيام في صنعاء وبعض المناطق من اليمن ، ونحن ندين هذا النوع من الصراع الذي لا يجعل للمسلم حرمة ، والذي مآله صراع على الملك والسلطة .

إننا مع الشعب اليمني في مطالبته بالتغيير السلمي فهو محق في ذلك ومظلوم ، ولكن أليس هناك مخرج من هذه الأزمة بدلًا من أن نتوجه إلى الشرق والغرب ، بدلًا من أن نتوجه

[1] – رواه ابن أبي شيبة في مسنده (431) .

إلى الأمريكان أو الأمم المتحدة أو عملاء الأمريكان ، فإن الله – جل وعلا – يقول لكم – إن كنتم مسلمين – : ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ** ﴾ [الشورى : 10] ، ﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ [النساء : 59] أي أحسن مآلًا وعاقبة حينما ترجعون إلى حكم الله وإلى حكم رسوله ، فما دمنا مسلمين مؤمنين فهذا هو الحل أيها الإخوة ﴿ **فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴾ [الذاريات : 50] فإنه لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه ، هو الذي أصابنا بهذا البلاء وهو وحده القادر على رفعه لا منجى ولا ملتجأ منه إلا إليه ﴿ **فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴾ [الذاريات : 50 ، 51] .

كانت الآلهة سابقًا صنمًا أو حجرًا ولكنها اليوم تعددت ، إنها هيئات دولة ومحاكم دولية وبشر يحكمون في القضايا بأهوائهم بعيدًا عن هدي الله وبعيدًا عن شرع الله .

لقد حذركم ربكم من عبادة غيره أو اتخاذ آلهة من البشر مهما كانوا حتى لو كانوا ملائكة وأنبياء ﴿ **وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 80] ، ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [التوبة : 31] .

دخل عدي بن حاتم على رسول الله – ﷺ – وكان نصرانيًا أسلم حديثًا ، فقال : يا رسول الله ، ما عبدناهم – ظنًا منه أن العبادة هي الصلاة – فقال له – ﷺ – : « **بلى ، ألم يحلوا لهم الحرام ويحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم ؟ فقال : نعم ، قال : فذلك عبادتهم إياه** » [1] .

[1] – رواه الترمذي (3095) وحسنه الألباني .

بدلًا من أن نعبد الأمم المتحدة أو الأمريكان أو عبيد الأمريكان أو غيرهم فإن الله أمرنا أن نعبده ﴿ **فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ . وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ . كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ** ﴾ [الذاريات : 50 – 52] .

إن مثل هذا الحل حين يوضع مع الأسف اليوم حتى على المسلمين يقولون : هذا مجنون ، وهذا غير واقعي .

ستظلون في هذا البلاء وفي هذا العذاب وسيظل العالم في أزمات سياسية واقتصادية وقتل وحروب وأمراض ولعذاب الآخرة أكبر حتى يرجع إلى الله حتى يحكم شريعة الله ، ﴿ **كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ . أَتَوَاصَوْا بِهِ** ﴾ [الذاريات : 52 ، 53] ، هل اتفقت الأمم معلى أن تتهم رسلها ومصلحيها بأنهم مجانين أو سحرة ﴿ **أَتَوَاصَوْا بِهِ** ﴾ ؟ لا ، ليس الأمر كذلك لأنهم لم يلتقوا ولم يتعاصروا ﴿ **بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ** ﴾ [الذاريات : 53] ، فيهم طغيان وتجاوز للحد وفيهم ظلم لأنفسهم وللآخرين ﴿ **بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ . فَتَوَلَّ عَنْهُمْ** ﴾ بعد الإنذار والبيان ﴿ **فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ . وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ . وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ [الذاريات : 54 - 58] .

فإذا كانت هذه الثورات من أجل المعيشة والاقتصاد أو الحريات فالله هو الرزاق ذو القوة المتين ، فما علينا لننتصر إلا أن نعبد الله وحده ونخضع له في حياتنا الفردية والجماعية في سلوكنا وعقائدنا وأخلاقنا وشرائعنا أن نخضع لمنهجه ودينه حينئذ سيأتينا النصر ﴿ **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ** ﴾ [محمد : 7] .

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

عباد الله ، المخرج والحل بسيط وسهل وموجود في كتاب الله لمن وفقه الله للأخذ به ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا** ﴾ [الطلاق : 2] ، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا** ﴾ [الأنفال : 29] ، أي فرقانًا يفرق لكم بين الحق والباطل .

مشكلتنا أيها الإخوة مع الله وليست مع أحد ، ذنبنا وخطؤنا حكومة وشعبًا حاكمًا ومحكومًا هي مع الله ، كثرة المعاصي والذنوب وقلة التقوى والمجاهرة بحرب الله جهارًا نهارًا بالمعاصي والكفر بنعم الله وآلاء الله هو أوصلنا إلى هذا « **وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم** » ([1]) .

فهل من أوبة إلى الله ؟

[1] – رواه ابن ماجه (4019) وصححه الألباني .

﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾ [الزمر : 36] وفي قراءة ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عِبَادَهُ** ﴾ ، لكن حتى نكون عبادًا لله فإن الله سيكفينا هذه الأمور ، سيكفينا ما يهمنا ، سيكفينا مئونة الدارين لكن متى نكون عبادًا لله – عز وجل – .

إن المخرج هو تحكيم الشرع فلو أن حكام المسلمين وحكام اليمن وشعوب المسلمين وشعب اليمن بوصفهم ينتسبون إلى الإسلام يرجعون إلى تحكيم شريعة الله في هذه الفتنة وهذه المحنة .

إن المخرج هو تحكيم الشرع ، فلو أن حكام المسلمين وحكام اليمن وشعوب المسلمين وشعب اليمن بوصفهم ينتسبون إلى الإسلام يرجعون إلى تحكيم شريعة الله في هذه الفتنة وهذه المحنة فهي المخرج ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا** ﴾ [الأنفال : 29] ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ** ﴾ [الزمر : 10] .

لن تنفعهم أمريكا ولن ينفعهم الغرب ولا الأمم المتحدة ولا عملاء أولئك إنما لو رجعوا إلى ربهم وفروا إليه وحكموا شريعته وقالوا : نحن مسلمون وهذا كتاب الله نحتكم إليه وما قضى به كتاب الله يسري على رقاب الجميع كما سرى على يد فاطمة بنت محمد « **لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** » ([1]) .

هل نحن مستعدون لذلك ؟

إذا كنا مستعدين لذلك فسوف نسعد وننعم ، ولنضع لذلك آلية مثلًا أن ينتخب ثلة من العلماء العارفين بكتاب الله وسنة نبيه المشهود لهم بالنزاهة والربانية والخيرية والحيادية غير المحسوبين على طرف ، يختارون من الحاكم والمحكوم كما فعل الرعيل الأول حين كان خلاف بين علي ومعاوية فحكّم علي – رضي الله عنه – أبا موسى الأشعري وحكّم معاوية – رضي الله عنه –

[1] – رواه البخاري (3288) ومسلم (4505) .

عمرو بن العاص ، وفعلًا بدأ الصلح حينما رجعوا إلى تحكيم الشرع من خلال علمائه ومن خلال عارفيه وكان الخطأ ولحكمة يريدها الله هو أنهم لم يضعوا آلية لتنفيذ هذا الصلح لقد وصل الحكمان إلى الصلح لكن لا بد أيضًا أن توضع الآلية والضمانات لتنفيذ حكم الله وشريعة الله ، فليس لكم مخرج في اليمن ولا في غير اليمن إلا بذلك ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ** ﴾ [الأنفال : 29] .

وإلا فسوف نظل في دوامة وفي تعاسة ، والأخطر من ذلك أن يلقى الإنسان ربه وهو حامل لدم امرئ بريئ فإن هذا من أعظم الجرم عند الله عز وجل ﴿ **فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ . وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴾ [الذاريات : 50 ، 51]

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

الثورات والخروج على الأحكام – الدولة الفلسطينية

[2 / ذو القعدة / 1432 هـ]

الخطبة الأولى

الحمد لله ﴿ **الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** ﴾ [الفتح : 28] ، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل في هذه الأمة من أهل العلم من كل خلف وسلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين والسراج المبين فصلى الله عليه وعلى آله وعلى صحبه الغر الميامين .

أما بعد ، عباد الله ، يقول الرسول – ﷺ – : « **ستكون بعدي أمراء يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ويعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وهو وارد علي الحوض** » رواه أحمد ([1]) .

وعند أحمد أيضًا من حديث عبد الله بن مسعود أن النبي – ﷺ – قال : « **سيلي أمركم من بعدي رجال يطفئون السنة ويحدثون بدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها ، قال ابن مسعود : يا رسول الله كيف بي إذا أدركتهم ؟ قال : ليس يا بن أم عبد طاعة لمن عصى الله** » ([2]) وهو حديث صحيح .

---

[1]– رواه أحمد (18151) وصححه الألباني .

[2]– رواه أحمد (3790) وصححه الألباني .

وفي صحيح مسلم عن المصطفى – ﷺ – أنه قال : « **سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ** » ([1]) .

ننطلق من هذا النور النبوي في هذه الفتن المدلهمة في هذا العصر والذي كان من المفترض لأهل العلم أن يكون لهم دور كبير في قياده الأمة وتوجيهها ، وعلى الأقل بيان الحق وعدم إلباسه بالباطل ، فقد ندّد القرآن بعلماء بني إسرائيل الذين كانوا يلبسون الحق بالباطل بمعنى يخلطون الحق بالباطل ويكتمون ما أنزل الله من الحق ندّد الله بهم في كتابه وذكر قصتهم لتحذر هذه الأمة ويحذر علماءها ودعاتها ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ . وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ . وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ [البقرة : 40-43] .

وقال منددا بهم : ﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ [البقرة : 79] ، فهم كتبوا هذه الكتابة بأيديهم وهذه المقالات من عندهم لا من عند الله ولبسوا فيها الحق بالباطل فخلطوا ليوهموا الناس أنها من عند الله وليست كذلك ﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا** ﴾ مقابل منصب في دنيا أو مال أو جاه وأي ثمن في الدنيا ولو كانت الدنيا بأسرها ولو كان ملك الدنيا فهو ثمن قليل بالقياس للآخرة فما متاع الدنيا في الآخر إلا قليل ﴿ **وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا** ﴾ [البقرة : 41] .

[1] – رواه مسلم (4906) .

أيها المسلمون ، إننا نسمع في هذه الأيام من ثقافة الإلباس الشيء الكثير وواجب على أهل العلم بيان الحق وكشف الإلباس ﴿ **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا** ﴾ [الأحزاب : 39] ، ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾ [آل عمران : 187] .

أيها المسلمون ، كنموذج لثقافة الإلباس التي تبناها بعض المنتسبين إلى العلم والدعوة مسألة الخروج فبعضهم يعتبر أن هذه الثورات السلمية التي قامت ضد الأنظمة المستبدة المغيِّرة لشريعة الله الظالمة يعتبر هذه الثورات من الخروج على الإمام والحاكم ولبيان ذلك بإيجاز بحسب بما يسمح به المقام فالخارجون على الإمام أربعة أنواع :

النوع الأول : هم أناس خرجوا على الإمام بشوكة أي معهم سلاح وقوة ، بلا تأويل إنما خرجوا يقطعون السبيل ويقتلون الأنفس وينتهكون الأعراض ويأخذون الأموال فهذا النوع من الخارجين على الإمام هم قطاع الطرق الذي حكم فيهم القرآن بقوله : ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [المائدة : 33] ، فهذا نوع .

والنوع الثاني : طائفة خرجوا على الإمام ولهم تأويل غير سائغ أي غير مقبول لكونه منطلقًا من الهوى أو من العقل دون النظر إلى النصوص الشرعية فهؤلاء مثل مانعي الزكاة في عهد الصديق والخوارج في عهد علي بن أبي طالب الذين جاءوا إلى الصديق يقرون بالشهادتين والصلاة ولا يقرون بالزكاة فقاتلهم الصديق ومن معه واعتبروهم مرتدين خارجين عن الشريعة لأن تأويلهم غير سائغ ، بل هو من جنس تأويل إبليس حينما عارض الأمر

الإلهي بالسجود بأنه خير من آدم﴿ **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ** ﴾ [الأعراف : 12] ، فهؤلاء والصنف الأول على التحقيق خارجون عن الإسلام في الحقيقة لا على إمام بعينه .

وأما النوع الثالث : فهم طائفة أيضًا خرجت الإمام بشوكة وسلاح لكن لهم تأويل سائغ والتأويل السائغ أي تأويل مقبول ولو لم يكن صحيحًا لأنه منطلق من النص الشرعي وتعظيم النص الشرعي ، فهؤلاء هم البغاة الذين لهم أحكامهم في كتاب الله وسنة رسوله ومنها أنه يبدأ بالصلح معهم ولو أن تتنازل الفئة العادلة للفئة الباغية عن بعض حقها حقنًا للدماء وهؤلاء لو غُلِبوا – أعني البغاة – فإنه لا يجوز إتباع مدبرهم ولا الإجهاز على جريحهم ولا أخذ أموالهم لأنهم مسلمون ، وهؤلاء كالذين خرجوا على علي بن أبي طالب من أهل الجمل أو أهل صفين كمعاوية ومن معه – رضي الله عنهم جميعًا – وطلحة والزبير وعائشة ومن معهم – رضي الله عنهم جميعًا – فهؤلاء خرجوا على الإمام بتأويل سائغ غضبة للدين وإن أخطأوا فهم مسلمون .

أما النوع الرابع : فهم الذين خرجوا على الإمام ولهم شوكة وسلاح بتأويل صحيح وهؤلاء هم الذين أشار إليهم النبي – ﷺ – في حديث عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال : « **دعانا النبي – ﷺ – فبايعناه ، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان** » ([1]) .

فأشار هذا الحديث إلى مشروعية الخروج عليهم في حال الكفر البواح وفي حال وجود البرهان على كفرهم أو على وجود الكفر البواح المغيِّر لقواعد الدين وهذا هو خروج أهل الحق وهذه الأنواع جميعها (الخروج بلا تأويل ، والخروج بتأويل غير سائغ ، أو بتأويل سائغ

[1]- رواه البخاري (6647) ومسلم (4877) .

، أو بتأويل صحيح) كلها يشترط حتى يسمى خروجًا أن يكون خروجًا بالسلاح وأن تكون طائفة لها شوكة وقوة فإذا كان الأمر كذلك فحينئذ يكون الخروج على الحاكم والإمام يصنف حسب هذا التصنيف ، أما إذا كانت مظاهرات سلمية والمعتدي ليس هم الخارجون بل قد يكون المعتدي هو الحاكم أو أتباع الحاكم فهذا ليس من الخروج في شيء بل هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والأمر بالمعروف النهي عن النكر إما باللسان وإما بالنفس وإما بالمال وكما قال النبي – ﷺ – : « **من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان** » ([1]) .

ولما سألوا الإمام أحمد وقالوا له : كيف تجمع بين حديث الخروج على الحكام والحديث الذي رواه مسلم في صحيحه « **فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل** » ([2]) ؟ قال : الجهاد باليد غير الخروج بالسيف ([3]) .

وهذا من فقه الإمام أحمد – رحمه الله – .

فالذين يحْلُوا لهم أن يجعلوا هذه المظاهرات التي قامت لإسقاط الأنظمة المستبدة الظالمة الفاسدة المغيِّرة لشرع الله يريدون أن يجعلوها خروجًا هؤلاء ملبسون يلبسون الحق بالباطل ﴿ **وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة : 42] .

نعم نقول : إن هذه المظاهرات أو هذه الثورات العربية لا تطالب اليوم بالإسلام ، وهذه مشكلة ولا شك ، لكن إسقاطها للأنظمة الفاسدة الظالمة المبدِّلة لشرع الله هي محققة في ذلك وبعد هذا يجب أن يكون العدل والإصلاح لا في دولة مدنية أو علمانية وإنما في

---

[1]- رواه مسلم (186) .

[2]- رواه مسلم (188) .

[3]- ينظر : جامع العلوم والحكم (322/1) .

دولة إسلامية تحكم بشرع الله فإنه لا مخرج للمسلمين بل للعالم كله من أزماته اليوم سواء أكانت أزمات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية إلا بالرجوع إلى كلمة الله الأخيرة التي نزلت على محمد بن عبد الله – ﷺ – ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ** ﴾ [الشورى : 10] ، ﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ** ﴾ [النساء : 59] ﴿ **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا** ﴾ [الأحزاب : 39] .

نحذر من هذا المسلك في الاستدلال بالآيات والأحاديث الذي من شانه أن يجعل الناس في حيرة ، وأهل العلم مأخوذ عليهم الميثاق من الله أن يبينوا الحق وأن لا يتبعوا التأويلات الفاسدة ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران : 7] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، أيها المسلمون ، هناك تنبيهان :

التنبيه الأول : ما يحاك اليوم للقضية الفلسطينية من مؤامرة فيمهد اليوم للاعتراف بدولة فلسطينية ضعيفة ناقصة السيادة ضمن حدود ضيقة ومسكوت عن قضايا خطيرة ومهمة مثل القدس عاصمة للدولة الفلسطينية أو للدولة اليهودية ، وحق اللاجئين ، وغير ذلك فيجب على المسلمين أن يعرفوا أن أرض فلسطين التي أخذت بالقوة لا يمكن أن تسترد إلا بالقوة ومن ثم يجب على المسلمين في كافة الأرض أن يدعموا إخوانهم في فلسطين لتحرير كامل الأرض الفلسطينية وإعادة القدس إلى حظيرة الإسلام وأن لا يقبلوا بأنصاف الحلول لأنه حينما قامت الثورات العربية تزلزل الكيان الصهيوني والغرب يعاني من أزمات اقتصادية اليوم خانقة فكانوا مضطرين لهذا الحل ، ولكن الصواب هو أن لا يقبل حل يفرغ القضية الفلسطينية من مضمونها ويضع السلاح بل لا بد من استمرار الجهاد هناك وشعلة الجهاد لتحرير بيت المقدس وكامل الأرض الفلسطينية ، فعلى المسلمين في كل مكان أن لا ينخدعوا بدولة فلسطينية ناقصة السيادة ثم يرضون بسياسة الأمر الواقع وفرض دولة يهودية مغتصبة في قلب العالم الإسلامي .

التنبيه الثاني : لقد بدأ بعض طلابنا يتهربون من المدارس وذلك بسبب الفوضى الموجودة فقد ذكرنا أن التعليم يجب أن يبقى خطًا أحمر ، ومن ثم تقع المسئولية بدرجة أولى

على الآباء وأولياء الأمور أن لا يرضوا لأبنائهم بالخروج في وقت الدراسة أو الإهمال في دراستهم فكما قلنا إن التغيير والتجديد لا يمكن أن يحدث إلا بالعلم وتعليم الأجيال الصاعدة وإذا كان هناك احتجاجات سلمية فيمكن أن تكون خارج وقت الدوام الدراسي وخارج نطاق العملية التربوية .

هذا ما وجب التنبيه عليه ، فالمسئولية أولًا تقع على ولاة الأمور وثانيًا تقع علينا جميعًا أن نتعاون على تحقيق هذا الهدف .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلا ء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة – إماطة الأذى عن الطريق

[9 / ذو القعدة / 1432هـ]

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، مما أُمرنا به في كتاب الله العزيز التواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة كما قال الله – جل وعلا – : ﴿ **ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** ﴾ [البلد : 17 ، 18] أي أصحاب اليمين ، فالتواصي بالصبر ، والصبر هو حبس النفس على ما تكره ، والصبر الشرعي الذي هو عبادة : حبس النفس على مرضاة الله – عز وجل – ، فالصبر على طاعته ، والصبر عن معصيته ، والصبر على أقداره والرضا بها والتسليم لها كل ذلك من العبادة ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [الزمر : 10] ﴿ **وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا** ﴾ [الإنسان : 12] فالصبر جزاءه الجنة لأنه نصف الإيمان ، ولا يقوم الإيمان إلا بركنه الركين الذي هو الصبر .

والصبر أنواع ثلاثة : صبر لله وصبر بالله وصبر مع الله .

أما الصبر الذي هو لله فيجب أن يكون الصبر ابتغاءً لوجه الله لا لإظهار قوة النفس وتحملها ولا ليحصل على مدح وإنما ابتغاء وجه الله فهذا الصبر لله .

وصبر بالله وهو الاستعانة به على الصبر وأن تعلم أنك لا توفق للصبر إلا بعون من الله كما قال – تعالى – : ﴿ **وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ** ﴾ [النحل : 127] أي حتى الصبر على طاعة الله وعن معاصيه وعلى أقداره لا يكون إلا توفيقًا من الله – جل وعلا – ﴿ **وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ** ﴾ .

والصبر مع الله وهو أن تدور مع الصبر وفق مرضاة الله حيثما دار فإذا كان مرضاة الله – جل وعلا – في هذا النوع من العبادة كما كان في بداية الإسلام مثلًا لم يؤمروا بالجهاد بل بالكف عنه والصبر على الأذى والصفح والعفو كانت هذه هي العبادة التي يحبها الله ، ثم لما شرع القتال حين توفرت أسبابه في المدينة كانت العبادة التي يحبها الله هي الجهاد ولذلك عوتب بعض المؤمنين حينما تمنى الجهاد في مكة ثم تمنى تأخيره في المدينة ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ** ﴾ [النساء : 77] .

ولذا لما جاء عبد الرحمن بن عوف يقول : يا رسول الله – وقد شكوا الذلة في مكة – : كنا أعزة في الجاهلية فلما أسلمنا صرنا أذلة فقال له النبي – ﷺ – : « **إني أمرت بالصفح و العفو فلا تقاتلوا** » (1) كانت هذه هي العبادة التي يحبها الله – جل وعلا – وهذا هو الصبر مع الله فإذا أذّن المؤذّن قطعت كل أعمالك بما في ذلك قراءة القرآن وتابعت الأذان لأن هذه العبادة هي التي يحبها الله الآن – وقت الإذن – وإذا جاء الضيف لم تتشاغل عنه بشيء وقمت بإكرامه لأن العبادة التي يحبها الله في هذا الوقت هي إكرام الضيف وهكذا إذا جاء وقت الجهاد قمت بالجهاد لأن العبادة التي يحبها الله هي هذه ، فهذا الصبر مع الله أن يكون هواك ومبتغاك يدور مع مرضاة الله حيثما دار فالصبر لله والصبر بالله والصبر مع الله كل ذلك مطلوب من المؤمن ليس فقط في ذاته بل أيضًا أن يوصي

1 – رواه النسائي (3086) وصححه الألباني .

إخوانه بذلك ، فالإسلام يهتم بالجماعة بالترابط الاجتماعي كما يهتم بالفرد ﴿ **ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ** ﴾ [البلد : 17] وهذا ضروري لاقتحام العقبة ، فهناك بينك وبين دخول الجنة عقبة ﴿ **فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ . أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ . ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** ﴾ [البلد : 11 - 18] .

والمرحمة مبالغة من الرحمة والإسلام يدعوكم جميعًا إلى التراحم بينكم وأن يصبغ المجتمع الإسلامي بالتراحم فالراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء كما صح عن المصطفى - ﷺ - ([1]) وقال - ﷺ - : « **لا يرحم الله من لا يرحم الناس** » ([2]) فكيف يرحم الله - عز وجل - من ليس في قلبه رحمة ، حتى الشاه إن رحمتها وأنت تذبحها رحمك الله وقال رسول الله - ﷺ - : « **من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة** » ([3]) .

﴿ **وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** ﴾ فهذه الأمور أيها الإخوة ضرورية لاقتحام العقبة والوصول إلى جنة الله ﴿ **أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** ﴾ أي أصحاب اليمين ، فهل من تراحم وتعاطف يوصي بعضنا بعضًا به ، الجار يرحم جاره ، والقريب يرحم قريبه ، والكبير يرحم الصغير قال - ﷺ - : « **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا** » ([4]) .

عباد الله تواصوا فيما بينكم بالصبر وتواصوا بالمرحمة كما كان المجتمع الأول ، وهذان نموذجان للتواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة :

أما النموذج الأول : فحينما أشيع في غزوة أحد أن النبي - ﷺ - قُتِلَ انهار ما تبقى من قوى الصحابة فجلسوا وقد ألقوا بأسلحتهم محبطين لا يدرون ماذا يصنعون وفيهم عمر

---

١ - رواه أبو داود (4943) وصححه الألباني .

٢ - رواه البخاري (6941) ومسلم (6172) .

٣ - رواه الطبراني في الكبير (7913) وحسنه الألباني .

٤ - رواه أبو داود (4945) وصححه الألباني .

فمر بهم أنس بن النضر وأدرك أن إخوانه بحاجة إلى تثبيت ؛إلى وصية بالصبر فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قد مات رسول الله ، قال : فماذا تصنعون بالحياة من بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ([1]) . أدرك أنس بن النضر أن هذا الدين دين مبادئ وليس دين أشخاص وأنهم يعبدون الله ولا يعبدون محمدًا ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾ [آل عمران : 144] فهذا تواصٍ بالصبر .

ونموذج للتواصي بالمرحمة : حينما بعث النبي – ﷺ – أبا عبيدة عامر بن الجراح في سرية قوامها ثلاثمائة وليس عند النبي – ﷺ – ما يزوّدهم به إلا جراب تمر فكان أبو عبيدة يعطيهم لكل واحد مقدار كف من التمر ، فلما قلَّ التمر صار يعطيهم من تمرة في اليوم ، فكان أحدهم يمصها كما يمصها الصبي ، وحين نفد ، قال رجل : وما تغني عنكم تمرة ؟ قال : والله لقد وجدنا فقدها حين فقدناها ، وقد أكلوا أوراق الشجر ، فلما رأى أحد الأنصار ما بهم نحر لهم من الأبعرة التي يركبونها وهي ملك له نحر لهم ثلاث جزائر (ثلاثة أبعرة) فأكلوها ثم جاءوا بعد ذلك ثم نحر لهم ثلاث أخرى ثم جاءوا بعد ذلك فنحر لهم ثلاثة أخرى من ماله الخاص ، فلما رأى قائدهم أبو عبيدة أن الظهر يمكن أن يقل عليهم وأنهم قد يضطرون إلى المشي الكثير فنهاه عن ذلك فسخر الله لهم حوتًا عظيمًا قذفه البحر أكلوا منه نحو شهر وعددهم ثلاثمائة وتزودوا منه للمدينة وأكل منه رسول الله – ﷺ – وقال : هذا رزق ساقه الله إليكم ([2]) هذه هي الرحمة وصدق الله – جل وعلا – في الأنصار ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [الحشر : 9] أي حاجة .

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي لكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

---

١ – ينظر : سيرة ابن هشام (82/2) ، جوامع السيرة لابن حزم (162/1) ، السيرة النبوية لابن كثير (68/3) ، زاد المعاد (198/3) .
٢ – رواه البخاري (4103) ومسلم (5109) .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله ، أشهد بأنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده ، ما من خير إلا ودلَّ الأمة عليه وما من شر إلا وحذَّر الأمة منه ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه عدد ما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون .

أيها المسلمون ، لوحظ في مدينتنا هذه كثرة الأوساخ والقمائم في الطرقات وهذا ليس من الإيمان بالله ليس من الإيمان الذي هو بضع وسبعون شعبة أعلاها كلمة لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان كما قاله المصطفى – ﷺ – ([١]) فإن المصطفى – ﷺ – أمرنا بالنظافة في ذواتنا وفي بيوتنا وفي مجتمعنا فقال – ﷺ – : « **طهروا أفنيتكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتها** » ([٢]) .

والأفنية : الساحات أمام البيوت ويدخل فيها الساحات العامة والطرقات العامة ، فلا تتشبهوا باليهود في الوساخة فإن اليهود قوم قذرون .

وقال – ﷺ – : « **عُرِضَتْ عَلَي أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فِى مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِى الْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ** » ([٣]) .

---

[١] – رواه مسلم (162) .

٢ – رواه الطبراني في الأوسط (4057) وحسنه الألباني .

[٣] - رواه مسلم (1261) .

فالمساجد أيها الإخوة منزهة عن القذى حتى لو لم يكن نجسًا فهذا من مساوئ الأمة .

ومن محاسنها وحسناتها الأذى يماط عن الطريق بل صح عن المصطفى – ﷺ – أنه قال : « **بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له** » ([1]) .

إن هذه الأعمال التي قد تحتقرها هي أعمال عظيمة قد تكون سببًا في دخولك الجنة فلا يليق بنا كمجتمع مؤمن ومجتمع مسلم أن نرى هذه الأوساخ دون أن يوصي بعضنا بعضًا بإزالة هذا المنكر والتعاون في إزالته ، فواجب أولًا على السلطة المحلية أن ترصد المبالغ الكافية لتنظيف المدينة وتوقيع العقود والعهود مع المتكفل الأمين الذي ينفذ هذا المشروع كما ينبغي ، كما يجب على المتعهد أن يقوم بأمانته كاملة وأن يعطي عمال النظافة حقوقهم وعلى الدولة أن تسبقه في ذلك ، كما أننا – نحن – المسلمين علينا واجب التعاون في ذلك ، فلا نرمي القاذورات في أي مكان بل في الأماكن المخصصة لها ، وأن نشترك إذا تطلَّب الأمر اشتراكًا رمزيًا لدعم عمال النظافة لكي يأخذوا القُمامات والزُبالات باهتمام ، من البيوت إلى مواطنها التي يجب أن تُتلَف فيها ، ثم بعد ذلك على عقّال الحارات مسؤولية مراقبة ذلك بل علينا جميعًا إذا رأينا من يخالف ذلك أن ننهاه فإن هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالصبر ، فالتعاون مطلوب من الجميع كل أهل حافة أو حارة يقومون بذلك ، وتنظيف الطرقات العامة والمرافق العامة على الجميع على الدولة بشكل أساس أن تقوم بذلك ثم نتعاون جميعًا فلا يليق بنا ونحن ننتسب إلى هذا الدين العظيم أن تكون هذه القاذورات في شوارعنا دون نكير وأمام أفنيتنا وفي ساحاتنا دون نكير .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ**

---

١ – رواه البخاري (624) ومسلم (5049) .

وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

مقتل الطاغية القذافي

[23 / ذو القعدة / 1432هـ]

الخطبة الأولى

الحمد لله الكبير المتعال وأشهد أن لا إله إلا الله شديد المحال وأشهد أن محمدً ا عبده ورسوله الضحوك القتَّال فصلى الله عليه وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار ما سبح مسبِّح بالغدو والآصال .

أما بعد ، فلله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ، الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلًا .

أيها المسلمون ، بهذا التكبير انتصر المسلمون في ليبيا ، بهذه الكلمات التي أُمِر بها المصطفى -ﷺ- في أول رسالاته وأرسل بها وهو تكبير الله - جل وعلا - ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ . وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ . وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** ﴾ أي الأصنام ﴿ **وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ . وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ** ﴾ [المدثر : 1-7] .

بالتكبير أُرسِل رسول الله -ﷺ- فلا أكبر من الله ولا أعظم منه فهو أكبر من كل الجبابرة وأعظم من كل الطواغيت إنه جبار السموات والأرض ، بها انتصر المسلمون في ليبيا على عدوهم وأهلكه الله - جل وعلا - بأيديهم فذهب غير مأسوف عليه فلم تنفعه كتائبه ولا ملياراته ولا علاقاته الواسعة في أفريقيا وفي أمريكا اللاتينية ولا دعمه للمنظمات الثورية والراديكالية ، ذهب غير مأسوف عليه ، ذهب إلى مزبلة التاريخ ، الذين لا يذكرهم التاريخ إلا باللعنة ولا يذكرهم الناس إلا بالقبائح ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ، إن في ذلك لعبرة فقد طغى هذا المجرم وبغى، وهذه هي نهاية كل ظالم يتطاول على آيات الله وعلى رسوله

وعلى المؤمنين وعلى ثوابت الأمة ومقدساتها ، لقد سخر من الله وسخر من رسوله ، وقال : إنما هو – يعني الرسول – ساعي بريد ، وحرّف القرآن ، ووصف الحج بأنه عبادة ساذجة ، وفعل بشعبه ما فعل قتل الألوف المؤلفة ، وسجن الألوف ، وانتهك أعراض المؤمنات بشكل منهجي ، وبدّل شرع الله فأقام صروح الربا في بلده من البنوك الربوية ، وأقام صروح الزنا ففي بلده يمارس الزنا رسميًا في دور مصرح لها ، فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر ، وكان يقول القذافي : أنا لست مثل ابن علي ولا مثل مبارك ﴿ **قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [الزمر : 50] ونقل عنه حين قبض عليه الثوار قوله : يا أولادي لا تقتلوني ! فأجابه الثوار بلسان حالهم ﴿ **آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ . فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ** ﴾ [يونس : 91 ، 92] .

لقد ذهب غير مأسوف عليه ، وبهذه المناسبة أوجّه هذه النداءات هذه المناسبة العظيمة التي نشارك فيها إخواننا المسلمين في ليبيا بالتخلص من هذا الطاغية المجرم ، أوجّه هذه النداءات :

أما النداء الأول : فمعمر القذافي وأولاده ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا ؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا ؟ فقد أذن الله – جل وعلا – بقتل هذا الطاغية ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ [الحج : 39-41] .

والنداء الثاني : أوجّهه لطواغيت العرب الباقين وأسال الله عز وجل أن يلحق باقيهم بأولهم : خذوا عبرة من هذا الطاغية الذين كان يقول ليبيا ليست تونس ولا مصر ، خذوا

العبرة من هذا الطاغية وتخلوا عن مناصبكم وتوبوا قبل فوات الأوان ، وتوبوا إلى الله وتخلوا عن مناصبكم لتختار الأمة من يمثِّل دينها وثوابتها وطموحها ومستقبلها فإن العاقبة وخيمة وإن الشعوب لن ترحم أولئك الذين سرقوا لقمة عيشها بل وكر امتها وحريتها ، توبوا قبل فوات الأوان ، وتنازلوا لتختار الأمة من يقودها بكتاب الله إلى عزها ومجدها قبل فوات الأوان ، ولا تكونوا كالذين تجبروا من قبل فهذا مصيرهم كمصير عاد وثمود والمؤتفكات وآل فرعون ﴿ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** ﴾ [فصلت : 15] .

وأما النداء الثالث : فإلى حلف النيتو ، إلى اليهود والنصارى ومن لف لفهم : نناديهم بنداء الله ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 64] .

إن الديمقراطية التي تنادون بها هي في الحقيقة يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله ، أناس يشرعون وأناس يطيعون﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [التوبة : 31] .

نقول لكم : تعالوا إلى كلمة سواء إلى توحيد الله وطاعة رسله وطاعة الكلمة الأخيرة لله جل وعلا المتمثلة ببعثة المصطفى– ﷺ – الناسخة لجميع الرسالات ، تعالوا إلى ملة إبراهيم أبينا وأبيكم ﴿ **وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ . إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي**

قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ . تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة :130-135] ، صدق الله العظيم .

تعالوا إلى ملة إبراهيم ليعيش العالم في سلام ، وملة إبراهيم تتلخص في توحيد الله وترك الشركاء والأنداد أيًا كانوا من البشر أو الحجر وإتباع رسله ﴿ **قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ [البقرة : 136] .

بهذا سيكون السلام العالمي في الأرض من خلال هذا المنطلق ملة إبراهيم – عليه السلام –، ولا تتدخلوا يا حلف النيتو في شؤون هذه الأمة وخصوصياتها وثوابتها وإلا فالدور عليكم كما أطاح الله – جل وعلا – بهؤلاء الطواغيت والجبابرة الذين ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله .

أما النداء الرابع : فإني أوجهه لثوار لبيبا مدنيين وعسكريين فأهنئهم بهذا النصر العظيم ، وأذكرهم بأن لا يختلفوا ولا يتنازعوا فيفشلوا وتذهب ريحهم وقوتهم ويفشل مشروعهم وليس هناك ما يجمعهم مثل الإسلام ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران : 103] .

وحبل الله هو القرآن ، فالأمة الليبية لها ثوابت لا تقبل النقاش ولا الجدال ولا تخضع للديمقراطية والتعددية فمثلًا وحد ة الأراضي الليبية وسيادة ليبيا على أرضها هذا لا يقبل التعددية في الرأي ولا يقبل الديمقراطية والنقاش وهو خط أحمر ، مثل هذا وأكثر سيادة الشريعة الإسلامية فإن المجتمع الليبي مجتمع مسلم والأمة الليبية أمة مسلمة والله – جل وعلا

– يقول : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء : 65] .

ولا بأس بالتعددية الحزبية إذا كان لا بد منها في ظل سيادة الشريعة الإسلامية فهي ثابت لا يقبل الجدال ولا يقبل النقاش ، وحلف النيتو إذا أراد من دنياكم فأعطوه من الغاز والبترول والمصالح المشتركة فأعطوه كما أراد النبي – ﷺ – أن يعطي غطفان ثلث ثمار المدينة ليكفي شرهم ، أما إذا أراد التدخل في سيادة ليبيا وفي خصوصياتها وفي ثوابت الأمة فلا تعطوه إلا السيف ﴿ **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ** ﴾ [الحج : 40] ، لا تلقوا بأسلحتكم حتى تسير الأمور كما يرام فإن المعركة لم تنتهِ بعد .

والنداء الخامس : أوجهه لعلماء ومفكري العالم الإسلامي أن لا يتركوا الليبيين وشأنهم ، بل على العلماء والمفكرين أن يزوروا ليبيا وفودًا منهم وأن يتواصلوا معهم ويسددوهم بالرأي والمشورة فإن ليبيا لو نجحت في فرض سيادتها وفق ثوابت الأمة فإنها ستقدم النموذج الإسلامي الفذ الذي ستقتدي به البشرية ، وليس هناك ما يحل مشاكل الليبيين بل والعالم إلا الإسلام إلا الدين الذي أنزله الله – جل وعلا – على رسله وخاتمتهم محمد – ﷺ – ، فأهم شغل ينشغل به العلماء والمفكرون اليوم هو أن يتوجهوا إلى تسديد إخوانهم بالرأي والمشورة ، وأن لا تتكرر الأخطاء كما حدث حينما قامت طالبان ولم يكن هناك دور للمفكرين والعلماء في تسديدهم وتوجيههم وأدى ذلك بإرادة من الله – جل وعلا – إلى سقوط طالبان .

أيها المسلمون ، نهنئ الشعب الليبي خصوصًا والأمة الإسلامية عمومًا بهذا الانتصار العظيم وأسال الله – جل وعلا – أن يلحق بقية الطواغيت بالقذافي إنه و لي ذلك والقادر عليه .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70] .

أما بعد ، فيا أمة الإسلام ،كما نهنئ الشعب الليبي خصوصًا والأمة الإسلامية عمومًا بزوال هذا الطاغية معمر القذافي كذلك نهنئ الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية عمومًا بفك الأسرى الذين سجنوا ظلمًا في سجون يهود بتآمر ومعاون ة من المنافقين ، نهنئ الأمة بفك أسراها ، وإنما يحدث في الأرض اليوم من متغيرات وأحداث عظيمة إنه لإرهاص ومقدمات للخلافة الراشدة التي وعد بها المصطف ى- ﷺ - حينما قال : « **تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم ترفع ، ثم يكون ملكا عاضًا ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفع ، ثم يكون مُلكًا جَبْرياً** (وهذا الذي نحن فيه حتى في أرق ى الديمقراطيات هو ملك جبري ، تسلط أصحاب رأس المال وأصحاب القوة والإعلام وفئة متسلطة على بقية الشعوب وهو الملك الجبري بدأ يتهاوى اليوم عسكريًا كما نراه في بلاد العرب واقتصاديًا وسياسيًا كما نراه الآن في أوربا وأمريكا نرى بداياته في أوربا وأمريكا ثم بعد الملك الجبري) **ثم تكون خلافة على منهاج النبوة** » ([1]) .

[1]- رواه أحمد (18430) وصححه الألباني .

أيها المسلمون ، هذا لا يعني أن ولادة الإسلام من جديد لن تكون له ا آلام ولا ابتلاءات ، بل لابد لكل مخاض من آلام ، ولابد من امتحان وابتلاء ، ولذلك أنتم مقبلون – ربما – على فتن ، فلذلك عليكم بالعبادة وحسن عبادة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاتصال بالله فقد أمركم بذلك المصطفى– ﷺ – فقال : « العبادة في الهرج كهجرة إلي » ([1]) ، وفي حديث آخر : « قالوا : يا رسول الله وما الهرج ؟ قال : القتل ، القتل » ([2]) .

فاعتصموا بالله والجؤوا إليه فالعاقبة للمتقين .

كما نندد بما يحدث من مجازر في صنعاء من قتل للمتظاهرين متعمد ونحمل الدولة المسؤولية كاملة عما يجري في اليمن ، ونحملها المسؤولية الكاملة إذا جرت اليمن – لا قدر الله – إلى حرب أهلية أو مواجهات فإن الأمور لا تعالج بهذا الأسلوب ، والظلم لا يعالج بالظلم ، والانحراف لا يعالج بانحراف وإنما بالتوبة والأوبة والرجوع إلى الله وتصحيح الأخطاء .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

---

[1]- رواه مسلم (7588) .

[2]- رواه البخاري (989) ومسلم (7439) .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

منها أربعة حرم – البيان الختامي لمؤتمر (واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا)

[7 / محرم / 1433هـ]

الخطبة الأولى

﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾ [الأنعام : 1] ، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم . وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

أما بعد ، فيا أيها المسلمون يقول الله – جل وعلا – في محكم التنزيل : ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ . إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [التوبة : 36 ، 37] .

أيها المسلمون ، إنكم في شهر عظيم ، شهر الله المحرم الذي هو أحد الأشهر الحرم التي حرمها الله يوم خلق السموات والأرض وجاء في الصحيحين عن المصطفى – ﷺ – حين خطب المسلمين فقال لهم : « **الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض**

السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان » ([1]) .

فهذه الأشهر حرمها الله – جل وعلا – وعظمها ونهانا عن الظلم فيها أعظم ومن غيرها فلا تظلموا فيهن أنفسكم . والظلم محرم في كل وقت إلا أنه في هذه الأشهر أعظم تحريمًا ، الظلم الذي حرمه رب العزة على نفسه كما جاء في الحديث القدسي « **يا عبادي أني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا** » ([2]) .

ومع كل هذه التحذيرات نجد الظلم عمّ الأرض اليوم عم البشرية اليوم ، وصار سمة وظاهرة في الأرض وحقٌ على الله – عز وجل – إن لم يتب الناس من هذا الظلم والاستبداد – أن يعمهم بعقاب من عنده .

والظلم ثلاثة أنواع ، أعظمها الظلم الأكبر الشرك بالله كما قال – تعالى – : ﴿ **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ [لقمان : 13] ومن جنسه الكفر كما قال – تعالى – : ﴿ **وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [البقرة : 254] لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه فمن جعل لله ندًا وهو خلقه فقد ظلم لأنه وضع العبادة في غير موضعها ، ومن توجه إلى غير الله بالرغبة والرهبة فقد ظلم لأنه وضع الأمور في غير مواضعها . فهذا هو أعظم الظلم أن يرزقك الله وأن يخلقك ثم تتجه بالتضرع لغير وبالطاعة والخضوع لغير شرعه إنه لظلمٌ عظيم .

ويليه في **المرتبة الثانية** ، ظلم الناس والتعدي على حقوقهم أو على أموالهم أو على دمائهم أو على أعراضهم بالشتم أو اللعن أو الانتهاك : كل ذلك من الظلم وقد قال المصطفى – ﷺ – : « **أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا**

[1] – رواه البخاري (3025) ومسلم (4477) .

[2] – رواه مسلم (6737) .

وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » ([1]) . ويكفي أن نعرف خطورة هذا النوع من الظلم أن نستمع إلى هذا الحديث الصحيح عن المصطفى – ﷺ – قال – صلوات الله وسلامه عليه – : « **من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ، فقال له رجل : وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله ؟ قال : وإن قضيبًا من أراك** » ([2]) أي ولو كان مسواكًا ، السواك الذي يتسوك به الإنسان لا قيمة مالية حقيقية له ، ومع ذلك لو اقتطعت قيمته من مسلم بغير حق فإن ذلك يوجب تحريم الجنة عليك ويوجب دخول النار فكيف بالذين يظلمون الناس ويتعدون على أموالهم أو أعراضهم أو دمائهم ؟

والنوع الثالث من الظلم ، ظلم العبد لنفسه بالمعاصي التي هي دون الشرك وهذا ظلم لأن الله – عز وجل – هو الذي خلقك ورزقك وأعطاك أعطاك هذه النعم نعمة البصر ونعمة السمع ونعمة الفؤاد ونعمة الهواء ونعمة الماء ونعمة الأولاد ونعمة الزوجة ، ونعم الله لا تحصى ، فالمعاصي ظلم لأنها من وضع الأمور في غير موضعها « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ** » ([3]) ، فنعم الله العظيمة والمتكاثرة والمترادفة علينا لا يجوز أن نقابلها بالظلم بكل أنواعه .

﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً** ﴾ [التوبة : 36] أي جميعًا ومجتمعين ، فالقتال المشروع إنما هو بين المسلمين والكفار ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً** ﴾ [النساء : 92] ، أما العمد

[1]- رواه مسلم (6744) .

[2]- رواه مسلم (370) .

[3]- رواه البخاري (6049) .

فلا يجوز أن يكون بين الكفار والمؤمنين كما قال – تعالى – : ﴿ **وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [التوبة : 36] ، فالكفر ملة واحدة وأيضًا فلابد أن تكونوا مجتمعين وتأخذوا بأسباب القوة ، أما أن تتحول الأسلحة إلى صدور المؤمنين فيما بينهم فإن ذلك – والعياذ بالله – كفر كما قال – ﷺ – : « **لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض** » ([1]) لأن هذا من شأن الكفار وليس من شأن المسلمين ، وإن حدث فيجب فورًا التوبة منه والإقلاع عنه ، لأن يلقى العبد ربه بكل ذنب حاشا الشرك بالله خير من أن يلقاه بدم امرئ مسلم « **فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره .. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** » ([2]) .

﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** ﴾ أي ذلك الدين المستقيم ، وهذا يدلنا على أن الدين ليس صلاةً وصومًا فحسب ، الدين تشريع عام يشمل التحليل والتحريم فما حرمه الله يُحرَّم وما أحله يُحلَّل وإلا فلسنا في دين الله ، فالذين يتصورون أنه يمكن أن يؤدوا بعضَ ركعاتٍ أو يصوموا بضعة أيام ثم يكونوا في دين الله دون أن يخضعوا لتشريعه وأحكامه وقانونه فهؤلاء واهمون وليسوا في دين الله بل في دين الملك أو الرئيس أو الشعب أو القبيلة أو الأعراف الدولية أو الإقليمية أو المحلية ، أما دين الله فهي تشريعه العام الذي نزل من السماء يُحلِّل ويُحرِّم ﴿ **ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ .

﴿ **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ** ﴾ [التوبة : 37] وذلك أن أهل الجاهلية يؤخرون تحريم بعض الشهور فقد كان مما ورثته الجاهلية من ملة إبراهيم تحريم الأشهر الحرم ومنع القتال فيها

---

[1] – رواه البخاري (121) ومسلم (232) .

[2] – رواه مسلم (6706) .

لكنهم يتبعون أهواءهم فإذا أرادوا أن يقاتلوا في محرم مثلًا قاتلوا في محرم وجعلوا بدل محرم صفرًا وحرموا صفرًا ثم السنة التي بعدها يعودون فيحلون صفرًا ويحرمون محرمًا ، فالله – عز وجل – اعتبر هذا التلاعب بشرعه والتلاعب بكلمته ليس كفرًا فقط بل زيادة في الكفر لأن ذلك تلاعبٌ وسخريةٌ واستهزاءٌ والزيادة في الكفر كفر .

﴿ **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ** ﴾ [التوبة : 37] أي ليشابهوا عدة ما حرم الله في العدد وهي أربعة أشهر دون أعيان أسماء الأشهر وهذا من التحريف والتبديل لدين الله والكفر والخروج عن شريعة الله ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ومن هنا نفهم أيها المسلمون أن الخضوع لأي تشريع غير تشريع الله وأي قانون غير قانون الله هو ردة وكفر وخروج عن الملة الإسلامية فالذين يدعون لدولة مدنية لا تستمد تشريعها من كتاب الله وسنه رسوله هم يأمروننا أن نكفر بالله وأن نخرج من دين الله وحاشا ذلك ولو قُطِّع المسلم ولو حُرِّق ولو قُتِل فعليه أن يصبر في التمسك بهذا الدين حتى يلقى الله كما قال السحرة الذين عاملهم فرعون بتلك العقوبة القاسية ﴿ **قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ** ﴾ [الشعراء : 50] أي على أي حال سوف ننتهي إلى الله بأي طريقة مِتْنا وبأي طريقة قُتِلنا وما دام أننا سنموت على الإسلام فهذه هي البغية وهذا هو المراد .

أيها المسلمون ، إنكم في شهر عظيم هو شهر الله المحرم كان النبي – ﷺ – يتحرى الصوم فيه وبالذات كان يتحرى صيام عاشوراء وهو اليوم العاشر من هذا الشهر وكان – ﷺ – قدم المدينة فوجد اليهود يصومون ذلك اليوم فسأل عن ذلك فقالوا : هذا يوم نجّى الله فيه موسى من فرعون فنحن نصومه شكرًا لله فقال : نحن أحق بموسى منكم فصامه – ﷺ –

وأمر بصيامه ([1]) ، وصوم عاشوراء مستحب وسنة شكرًا لله – جل وعلا – على إهلاك الطاغية فرعون وإنجاء موسى ومن معه من المؤمنين ، **وهو أربعه أضرب** :

الأول : أن يصوم يوم عاشوراء وقبله يوم وبعده يوم .

والثاني : أن يصوم يوم تاسوعاء وعاشوراء وهو اليوم التاسع من هذا الشهر بالتقويم الهجري والعاشر من هذا الشهر .

والثالث : أن يصوم عاشوراء والحادي عشر .

والرابع : أن يقتصر على صيام يوم عاشوراء .

ولا كراهة في الاقتصار على صيام يوم عاشوراء ، ومن صام هذا اليوم فإنه كفارة لسنة ماضية كما صح بذلك الخبر عن المصطفى – ﷺ – : « **صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر سنة ماضية** » ([2]) ، ولما كانت الحسنة بعشر أمثالها فصيامه كصيام عشرة أيام وصيام ثلاثة أيام من هذا الشهر كصيام بقية الشهر ثلاثين يومًا ، فهذا الشهر العظيم الذي تعيشون فيه هذه اللحظات هو من أشهر الله الحرم التي أمرنا بتعظيمها ونهانا من الظلم فيها أعظم من غيرها واستحب لنا أن نصوم فيها وخصوصًا تاسوعاء وعاشوراء .

أيها المسلمون ، إن ما يفعله الشيعة في تعظيم هذا اليوم وإقامة مأتم لمقتل الحسين بن علي رضي الله عنه وما يفعلونه من جلد الذات ولطم الخدود والطعن في ذواتهم وأنفسهم . إنه لممَّا يحز في النفس ، فهذا بدعة ضلالة ليست من دين الإسلام في شيء ، ثم إنه سبب في الصد عن سبيل الله ، فالقنوات التي تنقل هذه المناظر البشعة تصد العالم عن الدخول في هذا الدين العظيم ولقد مات أناس عظام أعظم من الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه

---

[1]- رواه البخاري (1900) ومسلم (2714) .

[2]- رواه مسلم (2803) .

قُتِلوا ظلمًا ، ولقد كان في مقتل عثمان مفاسد عظيمة أكبر من المفاسد التي أحدثها مقتل الحسين ، ومع ذلك لم يقم المسلمون عليه مأتمًا وقُتِل علي بن أبي طالب ظلمًا وهو خير من ابنه الحسن والحسين ومع ذلك لم يقم له المسلمون مأتمًا فإقامة هذا المأتم لمقتل الحسين بدعة ضلالة نكراء وتشويه لهذا الدين العظيم ولهذه الملة البيضاء التي جاء بها المصطفى – ﷺ – فاتبعوا ولا تبتدعوا وعليكم في دينكم بإتباع السلف الصالح

فكل خير في اتباع من سلف ** وكل شر في ابتداع من سلف

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، هذا نص بيان ملتقى نصر المظلومين في دمَّاج :

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان مؤتمر ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا** ﴾ لنصرة المظلومين في دمّاج والمناطق المعتدى عليها :

الحمد لله القائل : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران : 103] والقائل في الحديث القدسي : « **يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا** » رواه مسلم (١) ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه القائل : « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه** » رواه البخاري (٢) ، وفي مسلم (٣) : « **ولا يخذله ولا يحقره** » .

١- (6737) .

٢- (2310) .

٣- (6706) .

أما بعد ، فقد تابع أبناء اليمن ما يحدث في محافظات صعدة وحجة والجوف وبعض مناطق عمران من اعتداءات مسلحة ظالمة على المواطنين الآمنين من قبل جماعة الحوثي ، وما أقدمت عليه هذه الجماعة من فرض الحصار على منطقة دمّاج ودارا لحديث العلمية ،
وحرمان آلاف المواطنين من الغذاء والدواء وضروريات الحياة ومنعهم من التنقل في مناطقهم والخروج منها وما ترتب على ذلك من قطع الطرقات وإيذاء المارة وإخافة السبيل وخطف الناس وتعذيبهم ، وإثارة النعرات الطائفية وغيرها وقتل وجرح مئات الأنفس البريئة وفيهم الأطفال والنساء وكبار السن وقصف المساجد والمنازل الآمنة في دمّاج وحجة والجوف ومناطق أخرى ، بالإضافة إلى ترويع آلاف الآمنين في تلك المناطق كل ذلك طمعًا في توسيع نفوذهم المسلح وفرض أفكارهم الطائفية الدخيلة على اليمن وفق مخططات وأجندة خارجية ، وأمام هذا العدو الغاشم والأعمال الإجرامية الشنيعة ، تداعى الحاضرون من العلماء والأعيان وعموم الناس من جميع مناطق اليمن لعقد هذا المؤتمر في يوم الأربعاء 5 محرم 1433هـ الموافق 2011/11/30م بالعاصمة صنعاء للنظر في هذه الاعتداءات وخرجوا بالآتي :

١ - دعوة جماعة الحوثي إلى كف عدوانهم فورًا في جميع المناطق ورفع الحصار الآثم عن منطقة دمّاج وإزالة جميع مظالمهم واستفزازاتهم الواقعة على الناس .
٢ - رفض ونبذ كل الدعوات والممارسات الطائفية والنعرات الجاهلية وكلما من شأنه إثارة الفتنة والفرقة بين أبناء الشعب اليمني والتأكيد على وجوب الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - .
٣ - قيام الجميع بواجبهم بنصرة المظلومين وإعانتهم وفك الحصار عنهم .
٤ - ندعو كافة أبناء الشعب اليمني من العلماء والمشايخ والأعيان والقوى السياسية والمنظمات الأهلية إلى القيام بواجبهم الديني والأخلاقي والعرفي لنصرة المظلومين والأخذ على يد الظالم .
٥ - دعوة المنظمات الحقوقية والإعلامية إلى تسليط الضوء على الانتهاكات الحقوقية والجرائم الإنسانية التي تقوم بها جماعة الحوثي في تلك المناطق وإظهار الحقائق المتعلقة بذلك ونشرها محليًا ودوليًا .

٦ – على جميع أجهزة الدولة المعنية أن تتحمل مسئوليتها أمام ما يجزي وأن تقوم بحماية المواطنين وإعادة الاستقرار والأمن إلى جميع المناطق .

٧ – يؤكد المؤتمرون على أنه في حال استمرار الحوثيين في عدوانهم وحصارهم وفرض العقاب الجماعي على الناس فإن من حق هؤلاء المظلومين في دمّاج وغيرها من المناطق الدفاع عن أنفسهم بكل الطرق المشروعة وهو حق كفلته الشريعة الإسلامية والأعراف الدولية .

٨ – نشكر ونثمن جهود جميع الشخصيات والجهات والمنظمات التي بذلت مساعيها لفك الحصار وندعوها للاستمرار في مساعيها الحميدة لإيجاد الحلول السلمية العادلة .

وفي الختام نوصي جميع أبناء الشعب اليمني بالرجوع إلى الله – تعالى – والتحاكم إلى شريعته ، سائلين الله – عز وجل – أن يجنب بلدنا الفتن وأن يؤلف بين القلوب وأن يجمع كلمتنا على الحق ﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [يوسف : 21] .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

رسائل إلى حكومة الوفاق – نداء لنصرة الشعب السوري

[21 / محرم / 1433هـ]

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، لقد مرَّ اليمن بمرحلة خطيرة كاد أن يهلك فيها الحرث والنسل وقد كان العلماء قدموا مبادرة قبل أن يصل الحال في اليمن لما وصل إليه الآن من سفك الدماء وقتل الأنفس كانت تلك المبادرة تتضمن انتخابات مبكرة رئاسية في نهاية عام 2011 م ، وكانت بيانات العلماء التي صدرت تباعًا بعد ذلك تتضمن أيضا تشكيل حكومة وفاق تقتسم فيها الوزارات السيادية بين الحزب الحاكم وبين المعارضة هذه حكومة الوفاق تهيئ لانتخابات حرة ونزيهة خلال ستة أشهر يعود فيها الحق للشعب في اختيار حكامه ونوابه ، ولكن تلك المحاولات لم تنجح وخاض الناس في الدماء حتى جاءت المبادرة الخليجية ونحن اليوم على عتبة جديدة على عتبة تاريخ جديد نسأل الله عز وجل أن يجمع فيه الكلمة على الحق ويحقن فيه الدماء . ونذكر بهذه المناسبة بما يلي :

أولًا : شرع الله – جل وعلا – فوق كل شيء ، وهنا من يخلط بين حق التشريع في الحلال والحرام وسائر شئون الحياة منعًا وجوازًا الذي هو حق لله – جل وعلا – فقد قال – تعالى – : ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ** ﴾ [الشورى : 21] وقال – تعالى – : ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** ﴾ [يوسف : 40] وبين حق

اختيار الشعب لحكامه ونوابه الذي هو حق للأمة أن تختار من يحكمها ومن ينوب عنها في الحكم بشريعة الله – جل وعلا – ولذلك نذكِّر من حكم اليمن أو سيحكم اليمن من رئيس أو وزير أو نائب أن شرع الله فوق كل شيء ولن يتحقق لنا الإيمان إلا بذلك ولا يجوز سن دستور أو قانون أو عقد اتفاقية معارضة لشرع الله .

ثانيًا : نذكِّر حكومة الوفاق بضرورة إصلاح القضاء ويجب أن يكون القضاء مستقلًا ماليًا وإداريًا وقضائيًا وأن ينتخب لهذا المنصب قضاة أمناء عدول كما نوصي بتشكيل لجنة قضائية عليا مختصة بمظالم المحافظات الجنوبية وسرعة البت فيها وما لم تحظَ هذه القضية باهتمام بالغ فإن الوحدة مهددة بالخطر .

ثالثًا : على الحكومة الوفاق وخصوصًا وزارة الإعلام أن تلتزم بالضوابط الشرعية وأن تجتنب ما يثير النعرات ويوغر الصدور ويورث الشحناء ويمزق الأمة بل تلتزم ما يجب شرعًا فإن الله – جل وعلا – يقول : ﴿ **وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا** ﴾ [الإسراء : 53] وليس كل خبر يصلح أن يذاع فقد قال – تعالى – : ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾ [النساء : 83] كما يجب على الإعلام الالتزام بالحشمة والآداب الإسلامية أن يدعو إلى العفاف .

رابعًا : يجب على حكومة الوفاق أن تهتم اهتمامًا بالغًا بالجانب الاقتصادي وذلك من خلال حصر الثروات وأن يعرف الشعب ثرواته بكل شفافية ، ومحاربة الفساد والمحسوبية ثم أن توزع تلك الثروات بمقتضى العدالة الاجتماعية التي أمر الله بها وأول ذلك أن تسد حاجة الفقراء والجوعى وهذا مقدم على المشاريع التكميلية كما يصرف على الاحتفالات وغير ذلك ويجب أيضًا رفع معاناة الناس بدعم السلع الضرورية ودعم مشتقات النفط من البنزين والديزل وإصلاح التيار الكهربائي وسد ضروريات الناس كما يجب الاعتناء بالفقراء والمحتاجين فاليمن نصف الشعب يعيش تحت خط الفقر بدخل لا يتجاوز خمسمائة ريال يمني في اليوم فلذلك يجب أن يعمل صندوق أو ديوان للزكاة يشرف عليه العلماء والتجار والاقتصاديون الذين حازوا ثقة الشعب ليقوموا بأخذ الزكاة من مكانها الصحيح ووضعها في محلها الصحيح كما يجب أن تكفل الأسر التي فقدت عائلها في هذه الثورة أو من قبل

وتعطى رواتب مغنية ، ومعالجة الجرحى سواء في داخل اليمن أو في خارج اليمن إذا احتاج علاجه إلى الخارج وتعويض الذين خسروا بسبب هذه الثورة ، وهذا رد لبعض جميلهم لأنهم كانوا فاعلين في إزاحة الظلم ، فالاهتمام بهذا الجانب هو مسألة مهمة وهو الجانب الاقتصادي لبلادنا وتشغيل العاطلين وتقليص البطالة .

خامسًا : يجب على حكومة الوفاق وعلى الوزراء وعلى حكامنا أن يختاروا للوظائف والمناصب الأكْفاء ولا يتدخل في ذلك العنصر الحزبي أو المناطقي أو الولاءات الضيقة بل يكون ذلك على حسب كفاءة الشخص ونزاهته والقرآن وضع لنا في ذلك معالم كما قال – تعالى – : ﴿ **إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾ [القصص : 26] فكل موظف وكل مسئول بدءًا من الحاكم إلى أصغر موظف يجب أن تتوفر فيه هاتان الصفتان ، القوة والخبرة على ما هو به وفي مجال تخصصه ثم الأمانة ، بل الأمانة قبل ذلك ﴿ **إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾ [القصص : 26] .

سادسًا : وأخيرًا يجب على حكومة الوفاق أن ترفع الظلم وتنشر الأمن وتزيل الاعتداء على المدن كالذي هو حاصل في مدينة تعز وغيرها وكذلك فك الحصار على دمّاج فإن أهم وظيفة للحكومة والدولة هي نشر العدل واستتباب الأمن ، ومتى ما انطلقنا مخلصين من شريعة ربنا ، فلنبشر بالسعادة في الدنيا والآخرة قال الله – جل وعلا – : ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى . وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى** ﴾ [طه : 123-126] .

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة : 2-4] ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فيا أمة الإسلام ، إن ما يحدث في سوريا اليوم لمّما يندى له الجبين ، وإنها صورة من صور الظلم في الأرض لا أقول من النظام السوري بل من العالم بأسره إذ تقف الجامعة العربية والعالم متفرجًا على ما يحدث ليس عنده إلا الكلام في أحسن الأحوال ، أما النظام النصيري الذي قتل حتى الآن أكثر من خمسة آلاف من المتظاهرين ، وهو نظام معروف بدمويته ، وما هذه إلا إضافة لتاريخه الدموي فقد قتل هذا النظام في (حماة) أكثر من عشرين ألف من النساء والأطفال والشيوخ والرجال وكذلك قتل في (تدمر) خيرة شباب سوريا ، وهو اليوم يقدم هذه المجزرة ، لقد فعل بالمسلمين في سوريا ما لم تفعله يهود في (غزة) ويكفيه أنه يجمع سوءات ثلاث كل سوءة من هذه السوءات تخرجه من الإسلام فهو نظام نصيري بعثي اشتراكي ، والنصيرية لا يؤمنون باليوم الآخر وهم فرقة باطنية تنتسب للشيعة لا يؤمنون باليوم الآخر ويقولون بتناسخ الأرواح ويعتقدون ألوهية علي – رضي الله عنه – ، أما البعثية فهم الذين كانوا ينادون في شعاراتهم

آمنتُ بالبعثِ ربًا لا شريكَ له * * وبالعروبةِ دينًا ما لهُ ثاني

وقال قائلهم :

سلامٌ على كفرٍ يُوحِّد بيننا ** وأهلًا وسهلًا بعدَه بجهنمِ

هذه هي شعارات حزب البعث الذي أسسه ميشيل عفلق وهو صليبي ، ومن رموزه : طارق عزيز طارق يوحنا عزيز ، وهو صليبي ، وأما الاشتراكية فأنتم أعلم مني بها .

كل هذه السوءات يجمعها نظام بشار الأسد ، النظام الطائفي الذي يحكم سوريا اليوم وانتفض عليه المسلمون هناك بسبب ظلمه وطائفيته ومن ثم على الأمة الإسلامية أن تصنع شيئًا على الشعوب المسلمة أن تصنع شيئًا ولا أقل من الدعاء أن ندعو ندعو الله – عز وجل – بتضرع أن يزيل هذا الطاغية بشار الأسد وأن يرينا فيه يومًا أسود كيوم عاد وثمود والذين من بعدهم كالقذافي وحسني .

يجب على الأمة الإسلامية أن تتحرك وتضغط على حكامها وعلى الجامعة العربية ليفعلوا شيئًا لإخوانهم الذين يقتَّلون بالعشرات في كل يوم في أرض الشام .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلا ء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك

[28 / محرم / 1433هـ]

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، يقول الله – جل وعلا – في محكم التنزيل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [المائدة : 67] .

هذه الآية في سورة المائدة وسورة المائدة من أواخر ما نزل من القرآن ونزلت في سياق آيات تتحدث عن الانحرافات العقدية لليهود والنصارى وعن حرمة موالاتهم ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** ﴾ [المائدة : 51] وفي معرض تحكيم شرع الله والاحتكام إليه ، في هذا السياق نزلت هذه الآية العظيمة تأمر نبينا

– ﷺ – بأن يبلغ ما أنزل إليه من ربه ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ﴾ و (ما) هنا اسم موصول بمعنى الذي ، يعم ، أي بلِّغ الذي أنزل إليك من ربك ، ومعناه العموم أي بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك ﴿ **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ** ﴾ أي إن لم تبلغ جميع ما أنزل إليك من ربك فإن الله – عز وجل – يحكم بأنك لم تبلغ رسالته البتة ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ فكتمان بعض الآيات أو بعض الحق الذي أنزل إليك من ربك هو ككتمان الرسالة برُمتها يجب أن تبلغ للناس جميع الأحكام وجميع الآيات وأن تبلغ كلمة الله الأخيرة للبشرية كاملة ناصعة واضحة ببلاغ مبين لا لبس فيه ولا التواء وإلا فإن الرسول حينئذ – إن لم يبلغ جميع ما أنزل إليه – كأنه لم يبلغ رسالات الله وحاشاه – ﷺ – فقد شهد القرآن بأنه قد بلغ وشهد الصحابة بأنه قد بلغ كما قال الله – جل وعلا – : ﴿ **أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة : 3] نزلت هذه الآية في يوم عظيم ، في يوم عرفات ، وكان وافق يوم جمعة ، يوم عيد الإسلام ، أكمل هذا الدين وشهد القرآن بأنه أكمل وبأن الرسول –ﷺ – بلّغ وكما قال – تعالى – : ﴿ **فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ . وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الذاريات : 54 ، 55] وحضر حجة الوداع أكثر من مائة ألف صحابي وخطبهم المصطفى – ﷺ – في عرصات عرفات وقال لهم : « **ألا هل بلغت ؟ ألا هل بلغت ؟ ألا هل بلغت ؟** » **وهم يقولون : نعم ، نعم ، فيرفع إصبعه – ﷺ – إلى السماء ثم ينكتها في الناس ويقول :** « **اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد** » [1] .

لقد بلغ رسالات ربه ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ أي إن لم تبلغ جميع ما أنزل وكل ما أنزل إليك من ربك فما بلغت

[1]- رواه البخاري (6403) ومسلم (4477) .

الرسالة البتة ﴿ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ فإن كنت خائفًا من هذه الأحكام الثقيلة وهي معاداة اليهود والنصارى وتحكيم شرع الله في كل صغيرة وكبيرة والحكم بشرع الله في كل شأن من شئون الحياة وبيان انحرافات الناس ومواجهة الناس بانحرافاتهم العقدية والسلوكية ، إن كنت خائفًا من تبعات ذلك ، من تبعات قول الثقيل ﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا** ﴾ [المزمل : 5] فلا تخف لأن الله سيعصمك من الناس روى الترمذي في سننه عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان رسول الله – ﷺ – يحرس فلما نزلت هذه الآية خرج من قبته وقال : « **اذهبوا فقد عصمني الله** » [1] ، وأصبح يمشى بلا حراسة لأن الله ضمن له ، ﴿ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ ومع كثرة أعداءه ، ومع خطورة الأمر الذي جاء به والتحول التاريخي العظيم للبشرية بسبب رسالته ، مع ذلك لم يحدث أن اغتيل – ﷺ – ، أو أوقف من رسالته ، ومن شواهد ذلك :

ما رواه مسلم في صحيحه « **أن النبي – ﷺ – نزل هو وأصحابه يومًا في سفر في وادٍ كثير العضاه– وهو شجر ذو شوك – ونزل النبي – ﷺ – في عضاة عظيمة كبيرة يستريح فنام فلم يرعه إلا ورجل فوق رأسه والسيف بيده مصلتًا من الأعداء فقال : يا محمد ، من يمنعني منك ؟ وأصحابه بعيدون عنه – ﷺ – فالنبي – ﷺ – الواثق بربه قال : الله يعصمني منك ، فارتعدت يده حتى سقط السيف ، فأخذه النبي – ﷺ – ، وقال : من يعصمني منك أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال : لا ، ولكن أعاهدك أن لا أقاتلك** » [2] .

ولما كان الإنسان يمتنع من التبليغ ومن البلاغ المبين ومن بلاغ جميع ما أنزل إما بسبب الخوف من القتل أو الأسر قال الله لنبيه : ﴿ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ وإما لأن البلاغ

[1]- رواه الترمذي (3046) وحسنه الألباني .
[2]- (2753) .

لن يؤتي ثمرته أو التخوف من أن لا يؤتي البلاغ ثماره قال الله – جل وعلا – : ﴿ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ أي ليس عليك هدايته م ، ليعلم الإنسان إنما عليك البلاغ ، أداء واجب البلاغ ، سواء أثمر بالهداية أو لم يثمر ، فهذه التخوفات لا داعي لها وأتباع محمد هم أولى الناس بهذه الصفات كما قال الله – جل وعلا – : ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾وفي قراءة سبعية صحيحة : ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عِبَادَهُ** ﴾ ، ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف : 108] فمن اتبع النبي – ﷺ – فيجب أن يسلك هذا المسلك ، مسلك الدعوة إلى الله على بصيرة ولو آية كما قال المصطفى– ﷺ – : « **بلغوا عني ولو آية** » ([1]) ، ويشترط أن يعلم هذه الآية وفي هذا الزمان الذي غاب الناس فيه عن العربية وعلومها فلا بد أن تبلغ الآيات ومعانيها بل لقد كان هذا في الزمن الأول فالرسول – ﷺ – كان من وظائفه أن يتلو عليهم هذا القرآن العربي لعربٍ أقحاحٍ يفهمون العربية ومع ذلك عليه أن يعلمهم الكتاب وعليه أن يزكيهم ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ [الجمعة : 2] ، فتلاوة الكتاب وإبلاغ الآيات شيء وتعليم الكتاب شيء آخر وهو تعليم تفسيره وبيانه ثم التزكية به والعمل به وتدريب الناس على العمل به فهذه هي وظيفة الرسول – ﷺ – ووظيفة أتباعه ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف : 108] ، ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [المائدة : 67] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1]- رواه البخاري (3274) .

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدً ا عبده ورسوله وصفيه وخليله أشهد بأن هـ قد بلغ الرسالة وأد ى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده .

لقد بلغ نبيكم محمد جميع ما أنزل إليه وأمركم يا أتباع محمد أن تبلغوا عنه ولو آية أن تبلغ الأمة عنه وقام الصحابة بالبلا غ ووصلنا القرآن كاملًا ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر : 9] ، ففي هذا رد على الرافضة الذين يعتقدون أن هذا القرآن ناقص وأن هذا القرآن مبدل ومحرف كما أن فيه رد على غلاة الصوفية الذين يعتقدون أن الدين له ظاهر وباطن وأن الرسول إنما بلغ الظاهر من الشريعة ، أما الباطن فيختص به الأولياء ، ففيه رد عليهم ، بل بلغ النبي – ﷺ – كل الدين ظاهره وباطنه وعلمنا كل شيء وفيه رد أيضًا على العلمانيين والليبراليين الذين أخذوا من هذا الدين شؤون الشعائر التعبدية كالصلاة والأحوال الشخصية المتعلقة بالنكاح والطلاق وتركوا مواجهة الناس بانحرافاتهم بالعقائد والسلوك ، وتركوا حكم تحكيم شريعة الله في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة وحكم موالاة اليهود والنصارى ونحو ذلك من الأحكام التي اعتبروا أنه لا مدخل للدين فيها . لقد بلغ النبي – ﷺ – الدين عقيدة وشريعة، شريعة في كل مجال من مجالات الحياة ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها : « **من حدثك أن محمدًا** – ﷺ – **كتم شيئًا مما أنزل عليه فقد كذب** » ([1]) .

لو كان النبي – ﷺ – يكتم شيئًا من القرآن لكتم مثل قوله – تعالى – : ﴿ **وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ** ﴾ [الأحزاب : 37] ونحو هذه من الآيات العتابية لكن النبي –

[1]- رواه البخاري (4336) ومسلم (457) .

ﷺ – لم يخفِ شيئًا أوحي إليه وشهد أفضل البشر وهم الصحابة بعد الأنبياء ، أفضل البشر بعد الأنبياء شهدوا وبلغوا هذه الرسالة كاملة إلى الأجيال من بعدهم لكن الأمة في أعقاب الزمن قصرت اليوم في التبليغ فالعالم اليوم سبعة مليار المسلمون مليار ونصف ، والصين مليار ونصف يعبدون صنم بوذا أكثرهم والهند أكثر من مليار يعبدون البقر وآلهة وأصنام أخرى متعددة والنصارى (2) مليار يعبدون المسيح أو يزعمون أن الله ثالث ثلاثة أو يزعمون أن المسيح ابن الله والمسلمون فيهم مئات الملايين التي تعبد الأهواء أو تعبد الأضرحة أو المزارات أو تبدل شرع الله أو تسوغ أن يحكم بشرع الله وبالقوانين الوضعية فيعبدون البشر ﴿ **وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 80] ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [التوبة : 31] .

لقد قصرت الأمة في البلاغ ، لا يشترط أن تكون عالمًا ، لكن عالمًا بما ستبلغهم ولو آية أن تبلغها وتبلغ معناها لمن ترى، لأهل طاعتك الذين يذهبون إلى الغرب في بعثات أو إقامات أو غير ذلك الذين يذهبون إلى الشرق كل واحد منا في أسرته في مدرسته لا بد أن يكون له دور فإنه من كتم علمًا ألجمه الله بلجام من نارباستطاعتنا أن نحول الأرض أو معظم الأرض إلى أرض مسلمة إذا أخذنا بالواجب الشرعي ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** ﴾ [يوسف : 108] ولكن قصرنا كثيرًا .

لقد قام النبي – ﷺ – لوحده أمام العالم كله وهو يدعوهم إلى كلمة لا إله إلا الله وبدأ بعشيرته الأقربين فلم يمضِ خمسون عامًا – مع قلة إمكانياتهم – إلا وقد دانت معظم الأرض المعروفة آنذاك بالإسلام ، اليوم مع كثرة المسلمين وكثرة إمكاناتهم نرى هذا التقصير العظيم في التبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

مع الأسف قبل أن آتيكم بقليل مررت بسوق القات وهم مزدحمون ومعرقلون للطريق ، هؤلاء لا يعلمون أن عليهم صلاة ، وأنَّ عليهم جمعة، إننا مقصِّرون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالبلاغ وبالكلمة وبالدعوة وبالحكمة والدولة مقصّرة حينما تشاهد هذه المناظر في وقت الصلاة التي لا يجوز التخلف عنها ثم تترك الناس من شاء صلى ومن شاء لم يصلِّ، أين إقامة الصلاة التي هي أعظم عبادة فرضها الله علينا يجب أن نكون خير أمة كما أراد الله ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ [آل عمران : 110] .

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل بحسبة يبدأ بالكلمة وينتهي بالسيف والسلطان والقوة كما قال – ﷺ – : « **بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده** » ([1]) فاتقوا الله عباد الله وبلغوا عن نبييكم ولو آية تهتدوا وتكونوا في خير أمة وتستحقوا هذا ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ [المائدة : 78 ، 79] .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر

[1] – رواه أحمد (5114) وحسنه الألباني .

الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

منهج النبوة في التربية – قتل النفس المحرمة

[3 / ربيع أول / 1433هـ]

الخطبة الأولى

الحمد لله ، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهد ى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا ، وأشهد أن لا إله إلا الله رب الناس وملك الناس وإله الناس ، وأشهد أن محمدًا عبدهـورسوله النبي الأمي ، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، النبي الأمي الذي علم المتعلمين وربى المربين ، علَّمه ربه فأحسن تعليمه، وأدَّبه فأحسن تأديبه ، فصلى الله عليه وعلى آله بعدد كلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول الله – جل وعلا – في محكم كتابه : ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الجمعة : 2 – 4] .

يمتن الله – جل وعلا – على هذه الأمة أمة العرب بأن أرسل إليه رسولًا من أنفسهم أمِّيًا مثلهم لا يقرأ ولا يكتب ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ** ﴾ أي العرب ﴿ **رَسُولًا مِنْهُمْ** ﴾ وإن كان المصطفى– ﷺ – رسالته للعالمين جميعًا إلا أن هذا لتكريم العرب الذين منهم هذا النبي الأمي ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ** ﴾ أي أمي لا يقرأ ولا يكتب ، يتلو عليهم آياته من حفظه ومن صدره ، ويزكيهم ، والتزكية هي التربية ، تزكية الأمة والأميين بهذا الكتاب وتدريبهم على العمل به وطاعتهم لنصوصه واستجابتهم لمقتضياته ، إصلاح النفس بنصوص هذا الكتاب ﴿ **وَيُزَكِّيهِمْ** ﴾ أي يطهرهم ويربيهم ، يطهرهم من

العقائد الفاسدة والسلوكيات الخاطئة الأخلاق الرذيلة ﴿ **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ وتعليم الكتاب شيء آخر غير تلاوة الكتاب ﴿ **يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ** ﴾ أي يقرأ عليهم آياته ويبلغهم آياته ويعلمهم الكتاب ، تعليمهم الكتاب هو بيان معانيه وتفسيره ، والتزكية هي التطهير بهذا الكتاب ، تطهير العقائد والأخلاق والسلوك ، وهو ما نسميه اليوم بالتربية ، فهذه هي وظيفة الرسول – ﷺ – ﴿ **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ ، والحكمة : السنة .

ومن تعليم الكتاب ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : « **بينما كنا جلوس عند النبي – ﷺ – إذ نزلت عليه سورة الجمعة فتلاها علينا رسول الله – ﷺ – قلت : يا رسول الله – حين تلا قول الله – جل وعلا – : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ قلت : من هم يا رسول الله ؟ فلم يجبني ، فكررت السؤال ثلاثًا : من هم يا رسول الله ؟ حتى نزل الوحي ببيان ذلك ، وكان في القوم سلمان الفارسي ، فوضع النبي – ﷺ – يده على سلمان ، وقال : لو كان الإيمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء** » ([1]) أي مثل سلمان الفارسي – رضي الله عنه – ، فهذا معنى قوله – جل وعلا – : ﴿ **وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ** ﴾ أي آخرين غير الأمة الأمية لأن ذلك معطوف على الأميين ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ أي من قبل بعثته كانوا في انحراف عظيم ، في انحراف بيِّن وواضح ﴿ **وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ أي آخرين من العرب وغيرهم ممن لم يلحقوا بهؤلاء الأميين الذين عاصرهم النبي – ﷺ – ، ولكنهم سيلحقون بهم ممن لم يلحقوا بهم في الزمن ، ولكنهم سيلحقون بهم ، وهم من العرب وغيرهم ﴿ **وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ .

---

[1]- رواه البخاري (4615) ومسلم (6662) .

ولهذا جاء في حديث سهل بن سعد الساعدي أن النبي – ﷺ – قال : « **إن في أصلاب أصلاب أصلاب رجالٍ من أصحاب الرسول رجالاً ونساءً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب** » رواه بن أبي عاصم بإسناد صحيح ([1]) ، وقال – ﷺ – في الحديث الصحيح : « **في كل قرن من أمتي سابقون** » ([2]) ، فسيبقى في كل قرن صديقون وشهداء وصالحون في كل قرن ، وهذا المراد بقوله – تعالى – : ﴿ **وَآَخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ .

لكن من الذي يزكي نفسه بهذا الكتاب ؟ ويربي نفسه وأهله وأهل طاعته وإخوانه على هذا الكتاب ونصوص هذا الكتاب ؟ ويدرب نفسه على تلك الأعمال العظيمة ؟ كما سئلت عائشة – رضي الله عنها – عن خلق المصطفى– ﷺ – ، فقالت : « **كان خلقه القرآن** » ([3]) ، لقد كان – ﷺ – مربيًا عظيمًا ، يكفي أنه ربى هذه الأمة وقادتها ، ربى هذه الأمة بنصوص هذا الكتاب ، ومنذ أن أشعلها محمد – ﷺ – وربى أصحابه على نصوص هذا الكتاب ، وانبثقت تلك الأمة التي هي خير أمة من نصوص هذا الكتاب ، وقادت العالم ، وأخرجته من الظلمات إلى النور ، منذ ذلك الوقت وهذا الكتاب الخالد قائم أمامكم ، يحمل منهجًا تربويًا لا نحتاج معه إلى شيء ، لو تدبرنا هذا القرآن ، وتمعَّنا في هذا القرآن ، ولعل أعظم معجزة لهذا الكتاب الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو انبثاق خير أمة من خلال تعاليمه ، ومن خلال نصوصه ، هذه الأمة التي كانت في جاهلية ، وكانت في ضلال مبين ، قد أصبحت بعد ذلك من العلم والتزكية والتأهيل

---

١ – (309) وصححه الألباني .

٢ – رواه أبو نعيم وصححه الألباني .

٣ – رواه مسلم (1773) .

للقيادة بحيث أنها أخرجت العالم من الظلمات إلى النور ، وشهد بذلك الأعداء قبل الأصدقاء .

لقد كان – ﷺ – نعم المربي ! مُربٍّ في بيته ، ومُربٍّ لأصحابه ، ومُربٍّ لعموم المسلمين ، والنماذج كثيرة لو أردنا أن نستقصي ذلك ، ولكن في هذه العجالة نقول كلمة موجزة :

فمن تربيته لزوجاته أنه سمع يومًا عائشة وهي تقول في صفية أم المؤمنين ، تقول : حسبك من صفيه أنها قصيرة ، فقال – ﷺ – هذه الكلمة العابرة الذي قد تمر علينا ، وقد نقولها أحيانًا ، وهي عند الله كبيرة من الكبائر لأنها غيبة ، فلما سمعها تقول : حسبك من صفيه أنها قصيرة ، قال : « لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته » ([1]) أي لو مزجت هذه الكلمة بماء البحر لغيرت لونه لأنها كلمة عظيمة عند الله ، إنها غيبه ، إنها احتقار للمسلم ، وأي مسلم ! صفية ! « **بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** » ([2]) .

« **بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم** » أي يكفيه من الشر – لو لم يكن معه من الشر إلا هذا – أن ينال أعظم العقوبات بذلك « **بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه** » ، يقول الله – جل وعلا – : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ** ﴾ [الحجرات : 11] .

---

١ – رواه أحمد (25601) وصححه الألباني .

٢ - رواه مسلم (6706) .

لم تمر هذه الكلمة عابرة على المصطفى وهو المربي الأعظم – ﷺ – ، وهكذا كان مع أولاده أيضًا ومع أقاربه .

ومن تربيته لأولاده وأقاربه أنه دخل في ذات ليلة على فاطمة ابنته وعلى صهره علي ، فوجدهما نائمين ، فأيقظهما لصلاة القيام لصلاة الليل ، يدربهما ويؤهلهما على هذه السنة المؤكدة التي هي من دأب الصالحين ، ثم ذهب ، فلم يستيقظا ، ثم عاد بعد ساعة فوجدهما نائمين ، وهذه هي التربية ، ليست مجرد كلمات تقال ، بل هي تعهُّد وتكرار وتطبيق وعمل ، ثم عاد ، فوجدهما نائمين ، فأيقظهما ، فقال : ألا تصليان ؟ ثم ذهب ، فرجع بعد ساعة ، فوجدهما أيضًا نائمين ، فأيقظهما ، وقال : ألا تصليان ؟ فقام علي بن أبي طالب يفرك عينيه ، ويقول : يا رسول الله ، أرواحنا بيد الله ، إن شاء بعثها ، وإن شاء أمسكها ، فذهب النبي – ﷺ – مغضبًا ، وهو يضرب على فخذه بكفه ، ويقول : ﴿ **وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً** ﴾ [الكهف : 54] ([1]) .

هذه هي التربية ، وهذا هو الصبر ، بينما الواحد منا ربما يشفق على أبنائه ، فلا يوقظهم لصلاة الفريضة صلاة الفجر شفقةً بأبنائه ، وهذا ليس من التربية الصحيحة ، التربية أن تنظر إلى مصلحته في العاجلة والآجلة ، وأن يتعود على القيام لصلاة الفجر ، ولو لم يبلغ ليتعود على هذه العبادة العظيمة ، ولينبت الإيمان في قلبه منذ صغره .

وهكذا كان مع أصحابه مربيًا معلمًا ، فيومًا سأل أبا بكر وعمر عن وردهما من الليل ، كيف يقومان ، فقال لأبي بكر : « **كيف تقوم في الليل ؟ قال** : **أصلي من الليل قبل أن أنام ، فقال النبي – ﷺ – لأبي بكر : مؤمن حذر ، ثم قال لعمر : وكيف تصلى من**

١ – رواه البخاري (1075) ومسلم (1854) .

الليل ؟ فقال : أنام أول الليل وأقوم آخره، فقال : مؤمن قوي » رواه الإمام أحمد ([1]) بإسناد حسن .

هكذا كان النبي – ﷺ – يتفقد أصحابه، ويطمئن على سلوكهم ، وعلى عبادتهم لربهم ، ويتفقدهم حتى في مثل هذه السنن ، ويوجههم ، وهذه هي التربية ، وليست لقاءً عابرًا في المسجد ، أو لحظات أو كلمات أو ساعات قلائل ، بل هي معايشة دائمة ، ومعاشرة ، وإصلاح للعقائد والسلوك والأخلاق والمنهج والتفكير ، وكل شيء في حياة الإنسان ، لقد علَّم النبي – ﷺ – أصحابه كل شيء ، حتى الخراءة ([2]) .

كيف يقضي المرء حاجته ؟ وكيف يفعل ؟ وماذا يقول ؟ وكيف يتناول الطهارة ؟ وفي كتب الفقه باب كامل لآداب قضاء الحاجة .

وهكذا كان النبي – ﷺ – مع شباب الإسلام ، ومع أطفال الإسلام ، فهذه توجيهاته للشباب « **يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** » ([3]) .

وكان يعتني بأطفال المسلمين ، كما جاء في الصحيح عن أنس : أنه كان إذا مرَّ على الصبية سلم عليهم ([4]) ، وكان يزور الأنصار ، ويزور صبيانهم، ويسلم عليهم ، ويمسح على رءوسهم، ويدعو لهم ([5]) ، إنه بهذه التصرفات كان ينشئ جيلًا عظيمًا ، كان يبني النفوس ، وكان يعلم أن هؤلاء هم رجال المستقبل ، وأن هؤلاء لابد من إعدادهم والاعتناء بهم وإعطائهم حقهم وحظهم من التربية والتوجيه ، بل لقد كان لعموم الأمة كذلك ، دخل يومًا

---

[1] – (14363) وصححه الألباني .

[2] – رواه مسلم (629) .

[3] – رواه البخاري (1806) ومسلم (3464) .

[4] – رواه البخاري (5893) ومسلم (5791) .

[5] – رواه النسائي في الكبرى (8349) وصححه الألباني .

السوق فوجد الناس مشغولين منهمكين في البيع والشراء والدنيا ، فأخذ جَدْيًا ميتًا أسك أي قصير الأذنين ، فنادى في السوق : « **من يشتري هذا بدرهم ؟ فاجتمع الناس ، فإذا جَدْي أسك ميت ، فقالوا: يا رسول الله ، إنه لو كان حيًا لكان عيبًا فيه أنه أسك ، فكيف وهو ميت ! لا نريده بشيء ، فقال** : **لهوان الدنيا على الله أهون من هذا عليكم** » [1] .

كان يريد أن يوجههم ، ولم يكتفِ بمثل هذه الأمثال التي يضربها ويغرسها في أصحابه ، وفي الأمة ، بل كان أيضًا يتفقد عمليًا ، مر ذات يوم في السوق على صاحب طعام ، هناك صبرة من الطعام (كومة من الطعام) ، فأدخل يده الشريفة في الطعام ، فإذا به بلل ، فقال : « **ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال** : **أصابته السماء** (يعني مطر) ، قال : **هلَّا أظهرته ليراه الناس** (يعني هلا كان هذا في الأعلى حتى يرى الناس أن هذا الحب مبلول ، ولا يكون هناك غش) **من غشنا فليس منا** » [2] .

هذه كانت تربيته لأهل بيته ولأصحابه ولأطفال المسلمين وشبابهم وللأمة ، وبهذا استطاع أن يبني هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس ، ولو أردنا أن نستقصي تربيته وتوجيهه – هذه التربوية العملية والقولية – لطال بنا المقام ، فصلى الله عليه وعلى آله ، سيد المربين ، وسيد المصلحين .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

١ – رواه مسلم (7607) .

٢ - رواه مسلم (295) .

الخطبة الثانية

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، إن من أشراط الساعة أن يكثر القتل والهرج والمرج ، وقد أخبر بذلك المصطفى – ﷺ – وأشار إلى أن ذلك من علامات قرب الساعة ، فقرب الساعة يعني قرب لقاء الله وقرب الحساب والجزاء ، فالسعيد من اتعظ بهذه المواعظ ، واستعد ليوم لقاء الله ، فالكيس العاقل من عمل لما بعد الموت ، وأعد للسؤال جوابًا ، ففي صحيح مسلم أن النبي – ﷺ– قال : « **والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قَتَل ؟ ولا يدري المقتول فيم قتل ؟ قالوا : وكيف يا رسول الله ؟ قال : الهرج ، القاتل والمقتول في النار** » ([1]) ، ومعنى الهرج هو اختلاط الأمر والتباسه وعدم الوضوح ، ولا يدرى فيه المحق من المبطل ، وهذا الزمن الذي نحن فيه هو زمن الهرج والالتباس ، ولا يدرى فيه المحق من المبطل في كثير من الأحيان ، وليس في كل الأحيان ولذلك هذا من علامات الساعة ، ولقد كثر القتل في هذا العصر الحديث الذي نحن فيه في هذا القرن ففي

[1] - (7488) .

أقل من ربع قرن من هذا العصر قامت حربان عالميتان حصدت الملايين ، فالحرب العالمية الأولى ذهب ضحيتها عشرة مليون من البشر ، والثانية خمسة وخمسون مليون ، واليوم العا لم مهدد بحرب عالمية ثالثة ، نسأل الله – عز وجل – أن يدفعها عن المسلمين ، والحرب الأهلية الروسية عشرة مليون ، والحرب الأهلية الإسبانية اثنا عشر مليون ، والحرب العراقية الإيرانية مليون ، وغزو العراق مليونان ، وبدأت الثورات العربية اليوم وذهب ضحايا أبرياء كثير ، وما ندري العا لم مقبل على ماذا ؟

في مجتمعنا أيضًا في اليمن بدأ القتل ، ونحن ننبه ونحذر المسلمين من هذه الجريمة التي هي أعظم جريمة بعد الشرك بالله ، ونذكرهم بقول المصطفى – ﷺ- : « **لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس ، والثيب الزاني** – وهو الذي سبق له زواج شرعي ثم وقع منه الزنا – **والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة** » ([1]) .

ما عدا هذه الثلاث فلا يحل دم امرئ مسلم ، والأصل في الناس الإسلام ، فكل من ثبت إسلامه فإن دمه معصوم ، لا يجوز التعرض له بالقتل إلا بإحدى ثلاث ، يقيم ذلك أهل العلم والمعرفة ، ومن ولاه الله – عز وجل – أمر المسلمين ، فلا يحل دم امرئ مسلم بالظن ، ولا بالعصبية الجاهلية ، إنما بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ** ﴾ [البقرة : 179] .

فإن الدم إذا لم يَجْرِ فيه القصاص – إلا أن يعفو أولياء الدم – فإنه يطلب الدم ، فالدم يطلب الدم ، ولهذا الله – عز وجل – يقول : ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ** ﴾ [البقرة : 179] .

[1]- رواه البخاري (6484) ومسلم (4468) .

فمتى ما اقتُصَّ من القاتل سكنت الأمور وحَيِيَ الناس ، وعاشوا في أمن ، ومتى ما ترك القاتل بأي حجة واهية ، ولم يقم عليه الحد فإن ذلك مدعاة لاستمرار الدم ومدعاة لتوسع القتل ، والله – عز وجل – يقول : إذا كان عندكم ألباب وعقول فلكم في القصاص حياة ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ** ﴾ [البقرة : 179] .

كذلك لا يجوز قتل مسلم إلا بعد التأكد من أنه يستحق القتل بالأسباب الشرعية ، ويقيم أهل العلم ومن ولاهم الله – عز وجل – أمر المسلمين مثل هذا الأمر ، ولا يجوز أن يكون ذلك بالشبهة أو بالاحتمال أو بالالتباس ، ولئن يخطئ الإنسان في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة لأن هذا الأمر خطير ، وخصوصًا قتل النفس التي حرم الله قتلها ولذلك نحن ننكر في هذا المنبر قتلَ أي مسلم من أي جهة كانت أو فئة كانت إلا أن يستحق القتل ، فيقيمه من ولاهم الله – عز وجل – أمر هذه الأمة .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلا ء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

رسائل لنصرة الشعب السوري – الانتخابات الرئاسية في اليمن 2012م

[25 / ربيع أول / 1433هـ]

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70] .

أما بعد ، ما يجري في سوريا من قتل للأبرياء والنساء والأطفال أما م مرأى ومسمع من العا لم ، دون أن يحرك ساكنًا ، إنه لممَّا يندى له الجبين ، ووصمةُ عارٍ في جبين البشرية ، وهي ترى هذا الظلم دون أن تتحرك وتنصف المظلوم ، إنها جريمة ضد الإنسانية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فلقد أقدم هذا النظام النصيري المرتد على قتل أكثر من سبعه آلاف من السوريين لا لشيء إلا أنهم طالبوا سلميًا بحقوقهم وحرياتهم ، إنها جريمة ضد الإنسانية ، والأدهى والأمر أن تقف بعض الدول مع المجرم دون اعتبار للقيم كالصين والروس وإيران ، حتى الدول العربية ، لقد جاء تحرك بعضها متأخرًا ، وما زال دون المستوى المطلوب ، ولا نشك أن هذه الدماء البريئة التي تزهق يوميًا هناك لن تمر بدون معاقبة ربانية فإن الله

حرم الظلم على نفسه ، وجعله بين العباد محرمًا ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ [هود : 102] .

إننا نؤكد على الفتوى التي صدرت عن علماء المسلمين ، ونطالب معهم :

أولًا : الشعب السوري نطالبه بالصبر والثبات فإن النصر معه بإذن الله ، والعاقبة للمتقين ، والنصر صبر ساعة ، وليعلموا أن هذه التضحيات التي يقدمونها ، وهؤلاء الشهداء سيكونون بإذن الله مشعل نور لأمتهم في بلاد الشام الحبيبة ، في الأرض المباركة .

كما نوجّه رسالةً إلى الجيش السوري أن يتقوا الله ، وأن يتخلوا عن حماية هذا النظام المرتد ، وليعلموا أن مهمتهم هي حماية الشعب السوري ، وليس قتله ، بل نطالبهم أن ينشقوا عن هذا النظام المتهالك ، وينضموا إلى جيش سوريا الحر لتحرير سوريا من هؤلاء العملاء الخونة بشار أسد وزمرته .

ونوجّه رسالةً إلى الثوار في سوريا ، والمجلس الأهلي الانتقالي ، وسائر التشكيلات ، بأن يوحدوا صفوفهم ، وأن يتركوا الخلافات الحاضرة والمستقبلة لمصلحة بلادهم وأمتهم ، ويقودوها إلى بر الأمان فالأمة في الشام وسوريا لم تقدم هذه التضحيات إلا وهي تريد وضعًا أفضل .

كما نوجّه رسالةً للأمة الإسلامية في العالم الإسلامي ، من مشرقه إلى مغربه ، أن يقفوا وقفةً جادة مع إخوانهم بالنصرة والمؤازرة ضد هذا الطاغية بكل أشكال المعونة والمساعدات والنصرة الممكنة ، كتكوين اللجان الشعبية التي من شأنها إغاثة المنكوبين المهَّجرين من سوريا إلى الأردن ولبنان وتركيا ، فيتعين جمع التبرعات والدعاء لهم في الصلوات والقنوت ، وإظهار الاحتجاجات ضد سفارات الدول المؤيدة لهذا النظام الخبيث مثل السفارة الصينية والسفارة الروسية ، والاعتصامات أمام تلك السفارات ، ومقاطعة بضائع

هذه الدول ، وكل ما تستطيعه الأمة الإسلامية من ضغط أن توجهه لصالح المسلمين في سوريا ، ولا أقل من الدعاء ، وهو سلاح عظيم عند من يعلم ذلك ، في السحر ، وفي الصلوات ، وفي القنوت ، فإن هذا النظام ذو التاريخ الأسود قد قتل من السوريين عشرات الآلاف ، ومكَّنَ لطائفة النصيرية الذين هم كما قال شيخ الإسلام بن تيمية : أكفر من اليهود والنصارى ([1]) لأنهم لا يؤمنون بالبعث ، ويعتقدون بألوهية علي بن أبي طالب ، وأن البرق تبسمه ، والرعد صوته ، بالإضافة إلى العمالة للصهاينة فمنذ أكثر من ثلاثين سنة لم يطلقوا رصاصة واحدة ضد إسرائيل ، وباعتراف إسرائيل وقادة إسرائيل أن سقوط نظام سوريا يعني تهديد أمن إسرائيل .

فيا أمة الجسد الواحد ، كونوا لإخوانكم ، ولا تتخلوا عنهم ، كونوا وحدة واحدة ، أيتها الأمة الإسلامية .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

[1]- ينظر : مجموع الفتاوى (149/35) .

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، أشهد بأن هـقد بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، فصلى الله عليه وعلى آله صلاة وتسليمًا كثيرًا .

أما بعد ، فيا عباد الله ، ما تمر به بلادنا هذه الأيام من أحداث وتحضير للانتخابات الرئاسية ، إنها تتعرض لاختلالات أمنية كبيرة ، وما شاهدناه هذه الأيام من اعتداء على الساحات ساحات التغيير في عدن وفي المكلا وأمس الخميس كان هناك اعتداء على ساحة التغيير في المكلا من قبل بعض الشبان ، وما تلا ذلك من إطلاق الأمن للرصاص الحي ، وكانت العديد من الإصابات ، وبعض هذه الحالات خطيرة ، في ظل هذه الظروف التي تمر بها بلادنا ، نؤكد على هذه الأمور ؛

أولًا : حرمة دم المسلم وحرمة ماله وحرمة عرضه « فالمسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » ([1]) .

ويجب أن نكفل حرية الرأي في حدود الشريعة الإسلامية ، والحوار في نطاق الشريعة الإسلامية ، وإقامة الحجة ، وأن ننبذ العنف ، فاستقرار بلادنا وأمنها مسؤولية ة الجميع ، وأمن حضرموت مسؤوليتنا جميعًا ، فعلينا أن نتكاتف لحفظ أمنها واستقرارها ، والله – عز وجل – يقول لنا : ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [المائدة : 2] .

---

[1]- رواه مسلم (6706) .

كما نحذر من إتلاف المال العام والمال الخاص فإن النبي – ﷺ – يقول : « **من اقتطع حق مسلم بغير حق فقد أوجب الله له الناس وحرم عليه الجنة .قالوا : يا رسول الله ولو كان شيئًا يسيرًا ؟ قال : ولو كان قضيبًا من أراك** » ([1]) ، فأخوك المسلم لا تعتدِ على ماله ، ولا عرضه ، بشتمه وسبه أو انتقاصه ، ولا دمه ، ولا ضربه فإن ذلك كبيره عند الله – عز وجل – ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات : 10] .

كما ندعو جميع التكتُّلات والقوى أن يجتمعوا ليشكِّلوا ميثاق شرف فيما بينهم ، سواء من اختار الانتخابات (الترشيح) أو اختار المقاطعة ، فإن عليهم جميعًا أن يجتمعوا ليكوِّنوا فيما ينهم ميثاق شرف : ألا يعتدي بعضهم على بعض ، وأن ينتهجوا السبل السلمية ، ونبذ العنف ، والمحافظة على السكينة العامة ، وإن كان هناك خلافات ، فنحن نقول : الحوار ، وليس العنف ، والهمجية ، والبربرية ، التي لا تليق بالإنسان ، فضلا عن المسلم الذي كرمه الله – عز وجل – بهذا القرآن . فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أنكم غدًا بين يدي الله موقوفون ، وعلى أعمالكم محاسبون ، وعلى أعمالكم الصالحة مثابون ، وعلى تقصيركم محاسبون ومعاقبون ، ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** ﴾ [الشعراء : 227] .

كما نستغرب تقصير الأجهزة الأمنية في حماية الناس من مثل هذه الأمور المتكررة والاعتداءات المتكررة ، فإن المسئولية بدرجة أولى تقع عليهم ، وإن كان الجميع مطالبًا بحفظ الأمن والاستقرار والمحافظة على السكينة العامة .

ألا وصلوا وسلموا على سيد الأولين والآخرين ، محمد الصادق الأمين ، فقد أمركم بذالك رب العالمين بقوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ [الأحزاب : 56] .

---

[1]- رواه مسلم (370) .

اللهم صلِّ على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، في العالمين ، إنك حميد مجيد.

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حَوزَة الدين ، وأذلَّ الشرك والمشركين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يُعَزُّ فيه أهل طاعتك ، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك ، ويُؤمَر فيه بالمعروف ، ويُنهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة ، وعن سائر بلاد المسلمين عامة ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم انصر المسلمين في سوريا ، أَيِّدهم بتأييدك ، وانصرهم بنصرك ، واخذل عدوهم يا قوي يا عزيز ، اللهم انصرا المسلمين في كل مكان ، اللهم بدِّل حالنا إلى أحسن حال ، اللهم رُدَّنا إليك مردًّا جميلًا .

﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [الأعراف : 23] ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم

﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

التعصب والتفرق

[2 / ربيع ثاني / 1433هـ]

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، يقول الله – جل وعلا – في كتابه العزيز الهادي للتي هي أقوم : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾ [الإسراء : 9] .

يقول – جلا وعلا – : ﴿ **مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴾ [الروم : 31 ، 32] .

لنقف – أيها المسلمون – وقفة يسيرة مع هاتين الآيتين من سورة الروم ، نتلقى منها التوجيهات الربانية من الحكيم الخبير ﴿ **مُنِيبِينَ إِلَيْهِ** ﴾ أي مخلصين له بالأوبة والتوبة والعبادة لله – عز وجل– ﴿ **وَاتَّقُوهُ** ﴾ في أمره ونهيه ، اتقوا عذابه وغضبه بامتثال أوامره واجتناب

نواهيه ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** ﴾ أتقنوها بشروطها وأركانها وخشوعها ووضوءها ، فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ** ﴾ الذين أشركوا مع الله في العبادة ، وسواء كان ذاك الشرك أعظم مخرجًا من الملة أو أصغر .

﴿ **وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً** ﴾ أي جعلوا دينهم تفاريق ، أخذوا بعضه وتركوا بعضه ، أخذوا من الدِّين ما ينسجم مع أهواءهم ، وما لا ينسجم مع أهواءهم تركوه ولم يعملوا به ﴿ **وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً** ﴾ .

فالمشركون وأهل الأهواء هم الذين فرقوا دينهم أخذوا بعضه وتركوا بعضه ، وبذلك افترقوا وصاروا شيعًا وأحزابًا ﴿ **مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً** ﴾ أي أحزابًا وطوائف يُشايع بعضهم بعضًا ، يُشايعون رؤساءهم وقادتهم ، وينصرونهم بالباطل دون الحق الذي أمرهم الله – عز وجل – به ﴿ **كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴾ كل حزبٍ من تلك الأحزاب يرى أنه على الحق ، ومسرور بما عنده دون ضابطٍ من الحق الإلهي .

فهاتان الآيتان مما أنزل على محمد – ﷺ – في سورة الروم : ﴿ **مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴾ [الروم 31 ، 32] .

أمة الإسلام ، إن التعصب والتفرق ، التعصب المقيت والتفرق في الدين والأحزاب التي لا تستضيء بنور الله – عز وجل – لا شك أن هذا من أعظم الأدواء ، وهو مذموم في شريعة الله – عز وجل – ، أيًا كان لونه وشكله ، سواء كان التعصب المذهبي أو التعصب القبلي أو المشيخي لشيخ من الشيوخ ، أو التعصب القُطْري ، أو التعصب القومي ، أو

التعصب المناطقي ، أو التعصب لأي جهة من الجهات ، لأي مسمى من المسميات ، لتلك الطائفة ، أو تلك الجهة الدعوية ، أو الجماعة ، أو تلك الجهة الجهادية ، أو غير ذلك .

كل أنواع التعصب ذمها الله – عز وجل – التي تنبعث من غير الحق ، ولا تنطلق من الدِّين ولذلك جاء في الصحيحين : « **بينما النبي – ﷺ – في بعض غزواته ، وخرج معه المهاجرون والأنصار ، ثم إن رجلًا من المهاجرين كان كثير المزاح كسع رجلًا من الأنصار أي ضرب عجيزته إما بكفه أو برجله ، فغضب الأنصاري غضبًا شديدًا حتى تداعى القوم ، فقال الأنصاري : يا للأنصار ! وقال المهاجري : يا للمهاجرين ! وكادوا أن يقتتلوا ، فنادى النبي – ﷺ – بقوله : أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ دعوها فإنها خبيثة** » وفي رواية « **دعوها فإنها منتنة** » ([1]) .

فهذا التعصب للمهاجرين أو للأنصار مع أن هذين الاسمين اسمان محبوبان لله ورسوله ، ولكن لما استخدما – أعني اسم المهاجرين والأنصار– في العصبية المقيتة بعيدًا عن الحق ، وبعيدًا عن الدِّين كان ذلك مذمومًا ، ومن أمر الجاهلية ، وليس من الإسلام في شيء ، دعوها فإنها منتنة ، دعوها فإنها خبيثة .

أنتم مسلمون ، وكتابكم واحد ، ونبيكم واحد ، ولغتكم واحدة ، فلماذا هذا التفرق ؟ ولماذا هذا التشرذم ؟

نعم يمكن أن يكون الحوار ، لكن أن يصل ذلك إلى الاقتتال بين المسلمين ، وإلى السب واللعن ، وإلى انتهاك الأعراض والأموال ، فإن ذلك الذي ذمه الدِّين أعظم الذم .

أيها المسلمون ، إن هذا التعصب له سبب ، وهو اتباع الهوى ، والهوى إله يعبد اليوم من دون الله ، بل في كل الأعصار ، وما من إله عبد من دون الله إلا وكان الهوى له دور في

١– رواه البخاري (3330) ومسلم (6747) .

ذلك ، وقد حذرنا الله – جل وعلا – من اتباع الهوى فقال – تعالى – : ﴿ **أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ** ﴾ [الفرقان : 43] .

والهوى هو ميل النفس إلى ما تحب وترغب ، سواء كان شهوة ، أو شبهة ، أو فكرة ، فما تحبه النفس وتهواه وترغب فيه دون هدايةٍ واهتداءٍ بشرع الله ورجوعٍ إلى ما أراده الله وما أحبه الله ورسوله ، فهو عبادة لغير الله كبُرت فكان شركًا كبيرًا أو صغُرت فكان من الشرك الأصغر ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ** ﴾ [الجاثية : 23] .

وقد حذر الله – عز وجل – من هذا الإله في كتابه العزيز أيما تحذير ، ومن هذا قوله – جل وعلا – : ﴿ **إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى** ﴾ [النجم : 23] .

لقد جاءكم من ربكم الهدى ، إن العصبيات هي من أمر الجاهلية ، ولذلك قال – ﷺ– في الحديث الذي رواه مسلم « **من قاتلَ تحت رايةٍ عميةٍ يدعو إلى عصبيةٍ فقِتلتُهُ جاهليةٌ** » ([1]) .

فأي رايةٍ أو عصبيةٍ يقتتل عليها الناس فإنها قِتْلة جاهلية ، والهوى يمكن أن يدخل حتى الصالحين ولذلك حذر الله – عز وجل – منه حتى الأنبياء ﴿ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ** ﴾ [ص : 26] .

وكلما أخلص المرء عبوديته لله تخلص من هذا الطاغوت ، ومن هذا الإله ، إله الهوى ، كلما ازداد تجردًا لله وإخلاصًا فإنه يتحرر من ذلك ، ومن ثم يتحرر من العصبيات ، ومن

---

[1]- (4892) .

الأهواء ، ومن التحزب المقيت الذي تراه اليوم ، فاتقوا الله عباد الله ، والتزموا بهدي القرآن وبكلام الله – عز وجل – تسعدوا وترحموا .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ، له الحمد في الأولى والآخرة وإليه ترجعون ، وأشهد أن لا إله إلا الله هو ربكم وإليه تحشرون ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، تركنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، ما من خيرٍ إلا ودلَّ الأمة عليه ، وما من شرٍّ إلا وحذَّر الأمة منه .

أيها المسلمون ، ما حدث يوم الثلاثاء وقبل يوم الثلاثاء كنا قد حذَّرنا منه في الخطبة الماضية ، وقلنا : لكل إنسان أن ينتخب أو لا ينتخب ، يقاطع أو ينتخب ، ولكن هناك أمور مهمة وثوابت شرعية نحن كمسلمين يجب أن نلتزم بها منها : حرمة دم المسلم ، وحرمة عرضه ، وحرمة ماله ، ومع الأسف مع كل هذه التحذيرات ، ومع ما في كتاب الله ومع ما في سنة رسول الله – ﷺ – ، والوضوح ، وتذكير الناصحين إلا أنه وقع – مع الأسف – ما حذرنا منه ، فوقع إتلاف الأموال ، وهذا مخالف للشرع ، وإيذاء الناس بوضع الأحجار في الطرقات ، وقد قال رسول الله – ﷺ – : « **من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم** » رواه الطبراني ([1]) ، وهو حديث حسن .

ووقع ما هو أشد وأنكى وهو القتل « **لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم** » ([2]) هذا حديث صحيح عن المصطفى – ﷺ – « **لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم** » ([3]) .

فكيف إذا قُتِل أفرادٌ ، وأُصِيبَ أناسٌ من أجل انتخابات هي من تحصيل الحاصل ، ليست ذات أهمية توجب أن ننتهك هذه المخالفات الشرعية ، ونتجاوز حدود الله ، ونكون

١- (3050) وحسنه الألباني .

٢- رواه الترمذي (1395) وصححه الألباني .

٣- رواه الترمذي (1395) وصححه الألباني .

﴿ **مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴾ [الروم : 32] .

يقول – جل وعلا – : ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً** ﴾ [النساء : 93] .

كما أن إيذاء أي مسلم برميه بالحجارة ، أو إتلاف ماله ، أو إتلاف المال العام ، أو النيل من عرضه ، أو إيذاءه ، أو الغيبة ، أو العصبية ، أو التحزب المقيت ، كل هذه من الكبائر عند الله – عز وجل – ، فأين الإسلام ؟ وأين الدين ؟ بل أين العقول ؟ حتى لو لم يكن ثمتَ وازع من الدِّين ، أين العقول ؟ فهل من أجل انتخابات هي من تحصيل الحاصل تستحق كل ذلك ؟ تستحق هذه المخالفات الشرعية ؟ يا قوم ، قد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين .

إنني أوجِّه للمسلمين هذه النصيحة ، وأكررها ، وقد قال النبي – ﷺ – في أعظم خطبة له في حجة الوداع في خطبة عرفات : « **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟** » ([1]) .

فنحن كمسلمين لا يجوز أن ننطلق إلا من تعاليم ربنا ، لا عصبية ، ولا حزبية ، يجب أن ننطلق من تعاليم القرآن ومن سنة المصطفى ، وإلا فإن العقوبة ستلحق بنا في الدنيا قبل الآخرة التفرق ، والأحزان ، وإتلاف الأموال ، وذهاب الريح والقوة ﴿ **وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الأنفال : 46] ، فاتقوا الله عباد الله ، وأنيبوا إليه واتقوه ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴾ [الروم : 31 ، 32] .

---

[1]- رواه البخاري (105) ومسلم (4477) .

إما أن نلتزم – إذا اخترنا الأحزاب – أن نلتزم بالحوار والسلم ، ونكون حضاريين ، أو نترك هذا الأمر .

ما الفائدة أن يُقتَل منا رجلٌ ظلمًا وعدوانًا ؟ أو عدد من الناس يقتلون ظلمًا وعدوانًا ؟ فنلقى الله – عز وجل – وقد صرنا من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

مشكلة الصيادين وانتشار القتل – الورع

[16 / ربيع ثاني / 1433هـ]

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، يقول المصطفى– ﷺ – : « **فضلُ العلمِ أحبُّ إليَّ من فضلِ العبادةِ ، وخيرُ دينِكم الورعُ** » رواه البزار ([1]) ، وصححه الألباني .

وخير دينكم الورع ، والورع يا عباد الله ، هو أن تترك ما لا بأس به خوفًا مما به بأس .

ومثال ذلك ما جاء في الصحيحين أن النبي – ﷺ – قال : « **إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي فأرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيها** » ([2]) لأن النبي – ﷺ – وآله حرمت عليهم الزكاة والصدقة ، هذا هو الورع ، وهو مع أن

١- (2969) .

٢- رواه البخاري (2300) ومسلم (2525) .

الأصل في الأشياء الإباحة ، والأصل أن هذه التمرة حلال ، ومع أنها لا تساوي شيئًا ، بل أكلها صيانة للنعمة ، ولكن خوفه أن تكون من الزكاة الممنوعة عليه شرعًا هو الذي دفعه أن يتركها ، هذا هو الورع أيها الإخوة .

ومثال آخر للوع ما جاء في الصحيحين في قصه الإفك في حديث عائشة – رضي الله عنها – حين رميت بما رميت به ، سأل النبي – ﷺ – زينب بنت جحش ، وكانت ضرتها ، وممن تساميها في المكانة والمنافسة والحظوة عند رسول الله – ﷺ – ، فقال لها : « **هل رأيت من عائشة ما يريبك ؟ قالت : يا رسول الله ، أحمي سمعي وبصري ، ما رأيت إلا خيرًا** » [1] .

وحفظت لسانها من أن تخوض في الإفك أو أن تتكلم فيها بشيء ، ولو أنها ضرتها التي تنافسها ، هذا هو الورع ، أن المرء يترك ما لا بأس به خوفًا مما به بأس ، يترك الحرام ، يترك المشكوك فيه ، كما جاء في حديث النعمان بن بشير في الصحيحين عن المصطفى – ﷺ – أنه قال : « **إن الحلال بيّن ، وإن الحرام بيّن ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب** » متفق عليه [2] .

وجاء عند الترمذي أن النبي – ﷺ – قال : « **من يأخذ مني خمس كلمات يعمل بهن أو يعلِّم من يعمل بهن ؟ فقلت – أي أبو هريرة – : أنا يا رسول الله . فقال – ﷺ**

١- رواه البخاري (2518) ومسلم (7196) .

٢- رواه البخار ي (52) ومسلم (4178) .

– : **اتق المحارم تكن أعبد الناس** » فالعبادة ليست بكثرة الصلاة – أيها الإخوة – ، والصوم ، وإنما هي اتقاء المحارم والشبهات ، والورع في الدين « **اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا ، وأحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك تكن مسلمًا ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب** » ([1]) .

وصح عنه – ﷺ – أنه قال : « **من ترك شيئًا لله ، أو من ترك شيئًا اتقاء الله ، عوضه الله خيرًا منه** » ([2]) .

فخير دينكم الورع ، وهو ما نفتقده في مجتمعاتنا وفي حياتنا اليوم . وللورع فوئد كثيرة ، من أهمها :

1- أن المسلم يبلغ بالورع أعلى درجات الإيمان والإحسان درجة الصديقين .

2- ومن فوئد الورع أنه طمأنينة للنفس وراحة للبال .

3- ومن فوائد الورع أنه ينشر الطمأنينة والسعادة والأمن المطلق .

4- ومن فوائد الورع أيضًا أنه سبب لمحبة الله ومحبة الخلق .

فيكفي أن خير دينكم الذي تدينون الله به وتعبدونه به هو الورع واجتناب المحرمات والمشتبهات والأمور المشكوك فيها في الأقوال والأعمال وفي كل شيء .

١- رواه الترمذي (2305) وحسنه الألباني .

٢- رواه أحمد (20758) وصححه الألباني .

فاتقوا الله – عباد الله – واعلموا أنكم بين يدي الله موقوفون ، وعلى أعمالكم الصالح مثابون ، وعلى تقصيركم في جنب الله محاسبون ومعاقبون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الكبير المتعال ذي الطول والإحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله الكريم المنان ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد ولد عدنان ، فصلى الله عليه وعلى آله صلاةً وتسليمًا كثيرًا .

أما بعد ، فيا أيها المسلمون ، هناك العديد من المشاكل في مجتمعنا ، فيجب علينا أن نتعاون جميعًا لحل هذه المشاكل قبل أن تتفاقم .

فالأولى : هي مشكلة الصيادين الذين يعانون اليوم شظف العيش وقلة الصيد في البحر بسبب ذنوب العباد أولًا ، ثم بسبب الفوضى الموجودة اليوم في الحكم ، وعدم حماية البحار ، وفي عدم الالتزام بقانون البحر ، وهناك ضرائب باهظة ، هي أكثر من الزكاة التي فرضها الله على عباده، مفروضة اليوم على الصيادين في الوقت الذي الوقود فيه بأسعار غالية، وفي الوقت الذي لا يتوفر فيه الصيد ، ومع ذلك نجد أن الدولة لا تقدم أي حل لذلك ، بل هي سبب في تفاقم المشكلة، وكأن هناك أيدٍ خفية تريد أن تلعب بأمن البلاد والعباد . والضبة عادت مشكلتها ، فبعد مقتل الصياد (العوبثاني) ، وتسهيل أمر الصيد فيها والمرور منها ، عاد المنع من جديد ، بل أشد مما كان ، إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم .

إن مثل هذه المشاكل من شأنها أن تفاقم الأزمة في المجتمع ومعظم النار من مستصغر الشرر ! هل هناك من لا يروق له الاستقرار والأمن في البلاد ؟

وعادت المشاكل بين الصيادين أنفسهم أيضًا في مسألة الحَوِيْ (الصيد بالشباك) وغيره .

ونحن نوصي الصيادين أولًا باتقاء الله – عز وجل – فربما يكون هذا بسبب ذنب أو ذنوب من بعضهم ، فعليهم التوبة والتناصح فيما بينهم والأمر بالمعروف والنهي عند المنكر ﴿ **وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا** ﴾ [الجن : 16] ، ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [فاطر : 3] .

وعلى الدولة أن توفر الوقود بالأسعار المتعارف عليها ، وعلى المؤسسات ، وجمعيات الصيادين ، والعقلاء ، والمسئولين التدخل لحل هذه المشكلة ، والجلوس مع الأطراف جميعًا ، والوصول إلى حل .

لقد أوقف أو علَّق عمر بن الخطاب حد السرقة في عام الرمادة وذلك لأن الناس في أزمة اقتصادية ، فعلَّق تطبيق حد من حدود الله إلى أن تزول هذه الأزمة ، وهذا مبرر شرعًا ، وليس تغييرًا لأحكام الله لأن الذي سيسرق في عام الرمادة هو بسبب الجوع غالبًا ، فاعتبر عمر هذا شبهة تدرأ الحد .

وقد تقررت القاعدة الفقهية التي شهدت لها النصوص الشرعية الكثيرة ، ادرأوا الحدود بالشبهات ، فإذا كان هذا في حد من حدود الله ، فواجب الدولة أن تقف مع الصيادين في تعليق الضرائب ، مع أن الضرائب من أساسها محرمة شرعًا ، أو تخفيفها ، أو دعم الوقود ، وتوفيره للمواطنين جميعهم (الصيادين وغيرهم بالأسعار المتعارف عليها) .

أما المشكلة الثانية : فهي أبناؤنا الذين يتسكعون في الشوارع ، والذين يأخذون الإجازات تلو الإجازات من المدارس ، سيضيعون بهذه الكيفية ، فمن المسئول عن ذلك ؟ من المسئول عن ضياع أوقاتهم الثمينة ؟ عن شبابهم وأعمارهم ؟

إنهم اللبنة الأولى في المجتمع ، إنهم مستقبل المجتمع ، من المسئول عن ضياعهم ؟ لا شك أن الآباء يتحملون المسئولية الأولى ، ثم إدارة التعليم ومدراء المدارس والمدرسين

والموجهين ، يكفي هذا العبث ، يأتي مجموعة من الصغار والمشاغبين ، فيخرجون مدرسة بأكملها ، ويعطلونها من الدراسة !

وهناك تواطؤ أيدٍ خفية تريد مثل هذا العبث يكون في البلاد ، والضحية هم أبناؤنا وفلذات أكبادنا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

والمشكلة الثالثة : وهي الأخطر ، هذه الدماء التي تسكب هنا وهناك ، وتراق هنا وهناك، من المسئول عنها ؟ ومن المسئول عن إراقتها ؟

إن المصطفى– ﷺ – يقول : « **لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة** » ([1]) .

فما لم يكن أحد هؤلاء الثلاثة ، فلا يجوز أن يستهدف مسلم في ماله أو عرضه أو دمه إلا بحق الإسلام ، وهي الثلاثة المذكورة في الحديث ، إلا بحق الإسلام ، فلا يحل دمه إلا بحق الإسلام ، وهي الثلاثة المذكورة في الحديث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة .

إن المرء قد يقع في الكفر ولا يكفر بسبب جهله ، وبسبب تأويله كما حدث لحاطب بن أبي بلتعة – رضي الله عنه– ، وقدامة بن مظعون ، وكلاهما من الصحابة الذين شهدوا بدرًا .

أما حاطب فإنه فعَل فِعل الجاسوس ، فقد أفشى سرًا لرسول الله – ﷺ – ، أفشاه للعدو (قريش) ، ومع ذلك النبي – ﷺ – لم يكفره ، ولم يقتله لأنه عذَره بالتأويل ، وهو مخطئ ، وليس منافقًا ، فلا بد من توفر الشروط وانتفاء الموانع حينما تطبق الحكم الشرعي على الشخص المعين أو على أشخاص معينين .

١– رواه البخاري (6484) ومسلم (4468) .

وقدامة بن مظعون شرب الخمر معتقدًا حلها للمتقين استنادا لقوله – تعالى- :﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا** ﴾ [المائدة : 93] ، واجتمعت كلمة الصحابة حين شاورهم عمرعلى أن قدامة إن أقر بتحريم الخمر جلد حد الخمر ، وإن لم يقر بتحريم الخمر قتل ، قال ابن تيمية : أي كفرًا ([1]) لأنه بعد البيان وبعد الإيضاح وبُيِّن له فاستبان الأمر وتراجع عن فعله هذا وندم ، فليس كل من وقع في الكفر كافرًا قد يكون كافرًا، وقد لا يكون كافرًا ، وكذلك ليس كل من استحق القتل يقتل فحاطب بن أبي بلتعة فعَل فِعل الجاسوس ، ولكن النبي – ﷺ – لم يقتله لأنه عذره بالتأويل كما عذر الصحابة قدامة بالجهل ، واليوم الجهل منتشر ، والتأويل منتشر ، فقد يرتكب بعض المسلمين ناقضًا من نواقض الإسلام كالاستغاثة بغير الله ، أو محاربة الدين بتأويل أو التباس أو جهل، فلا يجوز قتله مع وجود هذه الشبهات ووجود هذا الالتباس وفقدان البلاغ المبين الذي يبلغ إلى الناس ويعونه ويفهمونه ويستبصرون به ، حتى ربنا – جل وعلا – وهو ربنا الذي خلقنا لا يهلك القرى إلا بعد أن يستبصروا ، ﴿ **وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ** ﴾ [العنكبوت : 38] ، وبعد إقامة الحجج عليهم الدامغات البينات كفرعون وهامان وجنودهما ، فإنه بعد إقامة الحجج الدامغة والآيات الباهرات من العصا واليد وغير ذلك ، بعد ذلك أغرقهم الله وقضى عليهم ، وليس كل من استوجب القتل يقتل ، فهناك تقدير للمفاسد والمصالح ولذلك لم يقتل النبي – ﷺ – رأس النفاق (عبد الله بن سلول) رأس النفاق لم يقتله لأنه رأى أن في قتله مفسدة أعظم ، حينما ثبت كفره وردته بالقرآن ، فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق ! فقال النبي – ﷺ – : « **كيف يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه** » ([2]) .

١- ينظر : الصارم المسلول (526/1) .

٢- رواه البخاري (3330) ومسلم (6748) .

ثم بعد زمن انجلت الأمور ، وسقطت الأقنعة ، وعرف كثير من الصحابة نفاق عبد الله بن سلول ، وصاروا يعنِّفونه بأنفسهم ، فكان النبي – ﷺ – يذكِّر عمر ، ويقول له : يا عمر ، أرأيت لو قتلته حين أمرتني لأرعدت له أنوف ، لو آمرها بقتله الآن لقتلته أي لغَضِبَ له أناس لو آمرهم الآن بقتله لقتلوه ، ومعنى ذلك أن السياسة الشرعية قد لا تُطبِّق الحكم الشرعي لكونه يترتب عليه مفسده أعظم من مفسدة ترك إقامته ، فإذا كان الحكم الشرعي سيترتب عليه مفسدة عظيمة أعظم من مفسدة إضاعته فإنه يُؤجَّل ويُعلَّق ولا يُطبَّق .

وفي هذا جاءت السياسة الشرعية لو قتلته حين أمرتني .. فإن النبي – ﷺ – لم ينكر على عمر أن هذا الفعل نفاق من عبد الله بن سلول ، وأنه يستحق القتل ، ولكنه لم يفعل ذلك لأنه عارضت هذا مفسدة أعظم ، فلا بد من الفقه في الدين وفقه الموازنات والسياسة الشرعية .

إن كثرة القتل لا يدري القاتل فيمَ قتَل ؟ ولا المقتول فيمَ قُتِل ؟ هو من علامات الساعة فلذلك يجب على الفُرَقاء جميعًا أن يصلوا إلى حل سواء في هذا الأمر فإننا لو فتحنا بوابة الدماء ، فلن تنتهي حتى تعود البلاد فوضى ، فاتقوا الله عباد الله ، وليجتمع عقلاؤكم والمسئولون والغيورون لحل هذه المشاكل ، والبحث عن أسبابها وعلاجها بصدق ونية خالصة ، ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [العنكبوت : 69] .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد

مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

وفاة البابا شنودة – نداء عاجل من علماء عدن وحضرموت بشأن الأعمال العسكرية بين الدولة وأنصار الشريعة

[30 / ربيع ثاني / 1433هـ]

الخطبة الأولى

الحمد لله ، يهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، هدانا للصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم .
فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فيا أيها المسلمون ، يقول الله – جل وعلا – في محكم كتابه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ . وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [آل عمران : 100 ، 101] .

عباد الله ، هاتان الآيتان من سورة آل عمران الآية رقم (100) والآية رقم (101) ، سبب نزولها ما رواه عبد الرزاق عن مجاهد – رحمه الله – قال : « **كان جماع قبائل الأنصار بطنين الأوس والخزرج وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن حتى من الله عليهما بالإسلام وبالنبي – ﷺ – فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم وألف بينهم بالإسلام قال : فبينا رجل من الأوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس فلم يزل يذكرهما أيامهما والعداوة التي بينهما حتى استبّا ثم اقتتلا ، قال : فنادى هذا قومه وهذا قومه فخرجوا بالسلاح وصف بعضهم لبعض قال ورسول الله – ﷺ – يومئذ شاهد بالمدينة فجاء رسول الله – ﷺ – فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء وإلى هؤلاء يسكنهم حتى رجعوا ووضعوا السلاح قال فأنزل الله – تعالى – في**

القرآن في ذلك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : 100- 105] » [1] .

أمة الإسلام ، ما أحوجنا هذه الأيام إلى أن نتدبر هذا التوجيه العلوي من الغفور الرحيم وهو يحذرنا من طاعة أهل الكتاب من اليهود والنصارى لأنهم لا يريدون لنا إلا الشر كما قال – جل وعلا – : **﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾** [البقرة : 109] .

حسدوا أن كانت النبوة في العرب بعد أن كانت النبوة في بني إسرائيل ، وهم عرفوا الحق ، وعرفوا نبي الإسلام ، وهو موجود ومكتوب عندهم في التوراة والإنجيل ، ومع ذلك كفروا حسدًا وبغيًا .

ولذلك هذه الأمة التي اختارها الله – جل وعلا – أن تكون خير أمة ، واختارها أن تكو قائدة ورائدة ، وأن تقود البشرية ، وأن تخرجها من الظلمات إلى النور ، لا يجوز بأي حال من الأحوال أن تكون تابعة للأمم أو مطيعة لهم بما يضرها في دينها ودنياها **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾** [آل عمران : 100] .

والأمة اليوم في أعقاب الزمن أطاعت اليهود والنصارى ، واتبعت مناهجهم وطرائقهم ، وتركت المقام والموضع الريادي الذي أراد الله لها أن تكون ، فاستوردنا مناهجنا ، واستجبنا لضغوطهم وأوامرهم ، فوصلنا إلى ما ولنا إليه .

ومن مظاهر طاعة اليهود والنصارى اليوم – وهي مظاهر كثيرة – :

1- اتباع مناهجهم وطرائقهم كاتباع الديمقراطية التي تعني الحرية المطلقة دون قيود شرعية، وتعني حكم الشعب ، وأن الشعب يشرِّع ويحكم ، ولو كان مخالفًا لشرع الله ، فهذا شرك بالله – جل وعلا – لأن الله – عز وجل – يقول : **﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾** [يوسف : 40] ، وقال – تعالى – : **﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾** [الشورى : 50] ، وقال – تعالى – : **﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾** [المائدة : 50] .

---

[1]- رواه عبد الرزاق الصنعاني في التفسير (128/1) ومن طريقه الطبري (7530) .

فاتباع مناهجهم وطرائقهم في الديمقراطية أو مطلق الحريات لا شك أن هو من طاعة اليهود والنصارى ، ولا شك أنه تخلٍّ عن سبب القيادة والريادة ، وهو التزام أمر الله –جل وعلا – والإيمان به ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [آل عمران : 110] .

2- ومن ذلك أيضًا اتباعهم في مبدأ الإنسانية ، وهو يعني أن بني الإنسان لهم واجبات متساوية ، بغضِّ النظر عن ديانتهم وعقائدهم ، وعليهم واجبات متساوية، بغضِّ النظر عن ديانتهم وعقائدهم ولذلك نسمع اليوم التعزية بالبابا شنودة، أو تسميته بالفقيد ، أو القيام حدادًا له ، أو نحو ذلك .

ولاشك أن هذا مخالف للشرع ، واتباع هذا المبدأ المضاد لكتاب الله وسنة رسوله فالله – عز وجل – خلقكم ، وهو ربكم ، وجعل منكم الكافر ، وجعل منكم المؤمن ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ** ﴾ [التغابن : 2] .

ولا يمكن أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴾ [الكافرون : 1-6] .

ولذلك ميَّز الله بين المسلمين والكافرين في الدنيا وفي الآخرة ، فقال – تعالى- : ﴿ **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ . مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ﴾ [القلم : 35 ، 36] ، وقال – تعالى – : ﴿ **أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ** ﴾ [ص : 28] .

والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقد كفَّر القرآن النصارى ، فقال – تعالى – : ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** ﴾ [المائدة : 17] ، وقال – تعالى – : ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ** ﴾ [المائدة : 73] .

فلذلك البابا شنودة ، الموقف الشرعي منه أن نبشره بالنار لأن النبي – ﷺ – قال : « **أينما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار** » ([1]) وذلك لأنه لم يوحد الله ، ولم يؤمن بمحمد – ﷺ – ﴿ **الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الأعراف : 157] لأنهم لم يؤمنوا به مع أنهم كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولهذا صح عن المصطفى– ﷺ – في صحيح مسلم وغيره أنه قال : « **ما يسمع بي من يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن إلا أدخله الله النار** » ([2]) .

فهذه هي العقيدة ، لقد جاء الإسلام بمنهج قيادي ريادي متميز في العقيدة ، وفي السلوك ، وفي الأخلاق ، وفي المعاملات ، وفي كل مجال من مجالات الحياة ، وأراد الله لهذه الأمة أن تكون خير أمة ، وأن تكون هي الرائدة ، لا أن تكون تبعًا وذليلة ، تتبع المناهج الغربية وطرائق اليهود والنصارى ، ومن مظاهر هذا : موالاتهم ونصرتهم وإتباعهم ، كما هو واقعنا اليوم ، والتحالف معهم ضد أبناء الإسلام ، وإن كان هناك انحراف أو خطأ ، لكن موالاة اليهود والنصارى والتحالف معهم لضرب المسلمين بالقوة العسكرية ، ويذهب ضحية ذلك الأبرياء من النساء والأطفال ، وتهدم البيوت على أهلها ، لا شك أن ذلك نظير ما أراده اليهود في الرعيل الأول ، وحذر الله منه ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ . وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ** ﴾ [آل عمران : 100 ، 101] .

يتعجب الله – عز وجل – كيف يرجعون إلى الكفر وإلى الاقتتال فيما بينهم وإلى العصبية الجاهلية والحمية الجاهلية وأمامهم كتاب الله يتلى بنصوصه الواضحات البينات وبينهم رسول الله يبين لهم الكتاب ويعلمهم ويزكيهم ، ويدفع عنهم الشبهات ، إنه تعجب من الله – جل وعلا – أن يكون ذلك ، وقد جعل الله لكم مُعتَصَمَينِ كتابَ الله وسنةَ رسوله كتاب الله ونبيه – ﷺ – في حياته وسنته من بعد مماته ﴿ **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [آل

١– رواه ابن ماجه (1573) وصححه الألباني .

٢– رواه مسلم (403) .

عمران : 101] أي من يثق بالله ، ويثق بما جاء من الله وأنه هو الحق وأنه هو الهدى ، فقد هدي إلى صراط مستقيم ، إلى صراط الإسلام ، إلى الطريق الذي سيؤدي به إلى سعادة الدارين ، في الدنيا وفي الآخرة .

إن ما يحدث من اقتتال بين المسلمين في كثير من البلاد اليوم هو بسبب الاستجابة للضغوط الغربية وطاعتهم لأن الغرب والأمريكان وأعداء الإسلام واليهود لا هَمَّ لهم في أن يقتتل المسلمون ، همُّهم مصالحهم ، لا همَّ لهم في تدمير بلاد الإسلام لا هَمَّ لهم في أن يقتتل المسلمون ، وقد حذَّرنا الله – عز وجل – من ذلك ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ** ﴾ [البقرة : 109] ، وقال – ﷺ – : « **لا ترجعوا بعدي كفارًا ، يضرب بعضكم رقاب بعض** » (1) .

إن استحلال دماء المسلمين بعضهم لبعض وتمسكهم بالعصبية الجاهلية والنعرات القومية والإقليمية والطائفية والمذهبية وغير ذلك هو استجابة لمخططات اليهود والنصارى التي نهينا عنها في هاتين الآيتين العظيمتين من كتاب الله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ . وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [آل عمران : 100 ، 101] .

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

١– رواه البخاري (121) ومسلم (232) .

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، أشهد بأن هـ قد بلَّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، فصلى الله عليه وعلى آله صلاةً وتسليمًا كثيرًا .

أما بعد ، فيا أيها المسلمون ، فهذا نداء عاجل من علماء عدن وحضرموت بشأن الأعمال العسكرية التي تجري وجرت بين الدولة وأنصار الشريعة .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد ، فقد تابع علماء حضرموت بقلق ما جرى ويجري في زنجبار وجعار وغيرهما من اقتتال وترويع الآمنين وتشريدهم ، والخشية أن تنتقل هذه العدوى إلى مناطق أخرى مما يمكن أن يدخل البلاد في دوامة دم لا يدرى متى ستنتهي ؟ وكيف ؟

لذا وجب على العلماء أن يقولوا كلمتهم التي أخذ الله عليهم الميثاق في بيانها ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ** ﴾ [آل عمران : 187] .

فنذكر عموم الأمة عسكريين ومسلحين بحرمة الدماء والأعراض والأموال فقد قال رسول الله – ﷺ – : « **فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت ؟ قلنا : نعم ، قال : اللهم اشهد** » رواه البخاري ([1]) .

١- (6667) .

وقال – ﷺ – : « **لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة** » رواه البخاري ومسلم ([1]) .

وقال – ﷺ – : « **لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم** » رواه الترمذي والنسائي ([2]) .

فلا يجوز قتل مسلم أو التسبب في قتله أو إتلاف ماله أو النيل من عرضه قال – تعالى – : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات : 10] .

وقال – ﷺ – : « **الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَا هُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ** » رواه مسلم ([3]) .

ومن منطلق المسئولية نوجه هذه النداءات :

النداء الأول : إلى الدولة ، على الدولة أن تبحث عن الأسباب التي دفعت هؤلاء الشباب إلى القيام بمثل ما نرى من أعمال وتقطع دابر هذه الأسباب ، فلا شك أن استهداف الأمة في ثوابتها مثل الحكم بغير شرع الله وإزهاق الأنفس البريئة والسكوت عمن يتطاول على مقدسات الأمة وكذلك الظلم والفساد المستشري في مختلف المجالات ، ومن ذلك ما جاء في برنامج حكومة الوفاق من مخالفات شرعية عظيمة ، مثل العمل على مواءمة التشريعات اليمنية مع الاتفاقات والمواثيق الدولية مع العلم أن كثيرًا من هذه الاتفاقيات والمواثيق مصادمة للشريعة الإسلامية ، وجاء في برنامج حكومة الوفاق أيضًا إدماج النوع

١- رواه البخاري (6484) ومسلم (4468) .

٢- رواه الترمذي (1395) والنسائي (3987) وصححه الألباني .

٣- رواه مسلم (6706) .

الاجتماعي في التعليم وغيره وهو ما يعني إلغاء جميع الفوارق بين الجنسين وإباحة الشذوذ بالإضافة إلى استمرار الفساد المالي والإداري وعدم القيام بدور ملموس لمحاربة الفساد الأخلاقي وانتشار المخدرات وجعل اليمن تحت الوصاية الأجنبية مما يشعر بالتفريط في السيادة اليمنية وهوية الأمة الإسلامية ، كل هذا وغيره يؤدي إلى ما نشاهده من الاقتتال ، وقد قال رسول الله – ﷺ – وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم رواه ابن ماجه والحاكم (١) ، ولذا ندعو الدولة إلى تحكيم شريعة الله في جميع مجالاتها وأحكامها لما في ذلك من الخير الكبير للأمة قال – تعالى – : ﴿ **وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ** ﴾ [المائدة : 49] . فلا مخرج للأمة من هذه الفتنة إلا بتحكيم شريعة الله في الأرض .

النداء الثاني : إلى القاعدة وأنصار الشريعة ، نقول لهم : إن ما تقومون به مفاسده عظيمة فهو بهذه الطريقة لن يؤدي إلى حفظ الدين ، بل سيؤدي إلى إزهاق النفوس البريئة وإتلاف الأموال وتشريد الآمنين كما هو ملاحظ ومشاهد ، وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز هذا النوع من القتال عند أحد من العلماء ولذلك كان من حكمة الله – جل وعلا – أنه – سبحانه – منع نبيه – ﷺ – والمؤمنين من دخول مكة عام الحديبية لوجود قلة من المؤمنين مختلطين بالكفار في مكة سيقتلون ظلمًا ، ولذلك أجّل الله فتح مكة ومنع رسوله – ﷺ – وصحابته من دخول مكة لأداء عمرتهم وذبح هديهم من أجل فئة قليلة من المسلمين المستخفين بإسلامهم في أوساط الكفار فكيف بقتل شعب مسلم لا وجود لكفار ظاهرين في أوساطه لا شك أن ذلك لا يجوز قال – تعالى – : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا . هُمُ**

١- رواه ابن ماجه (4019) والحاكم (7623) وصححه الألباني .

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح 24 ، 25] . قال الشيخ السعدي – رحمه الله – في تفسيره : « ذكر – تعالى – الأمور المهيجة على قتال المشركين ، وهي كفرهم بالله ورسوله ، وصدهم رسول الله ومن معه من المؤمنين ، أن يأتوا للبيت الحرام زائرين معظمين له بالحج والعمرة ، وهم الذين أيضًا صدوا ﴿ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا ﴾ أي : محبوسًا ﴿ أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾ وهو محل ذبحه وهو مكة ، فمنعوه من الوصول إليه ظلمًا وعدوانًا ، وكل هذه أمور موجبة وداعية إلى قتالهم ، ولكن ثم مانع وهو : وجود رجال ونساء من أهل الإيمان بين أظهر المشركين » ([1]) .

يا أنصار الشريعة الأمة بحاجة إلى طاقاتكم حافظوا على طاقاتكم وطاقات الأمة ومواردها ولا تضحوا بالمئات أو بالآلاف في حرب لن تحقق هدفها ، ردُّوا هذا الأمر إلى العلماء الربانيين الراسخين في العلم واستفتوهم فهم الحجة بين الله وخلقه قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « **وفي الجملة فالبحث في هذه الدقائق من وظيفة خواص أهل العلم** » ([2]) قال – تعالى – : ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾ [النساء : 83] كما أننا ننبه من التسرع في التكفير بغير بينة وبرهان واضح قال رسول الله – ﷺ – : « **إذا قال المسلم لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما** » رواه البخاري ومسلم ([3]) ، بل إنه ليس كل من وقع في الكفر كافرًا فقد يكون جاهلًا أو متأولًا وليس كل كافر يقتل والمصلحة والمفسدة

١- تفسير السعدي (794/1) .

٢- منهاج السنة النبوية (504/4) .

٣- رواه البخاري (5753) ومسلم (224) .

معتبرة في تطبيق الأحكام الشرعية ، قال رسول الله – ﷺ – : « **خير دينكم الورع** » ([1]) صححه الألباني في صحيح الجامع .

ثم إن التباس الحق بالباطل اليوم كثير وديننا الإسلامي الحنيف يعذر بالجهل ويعذر بالتأويل ويعذر بالإكراه وغير ذلك مما ذكره أهل العلم في موانع تكفير المعينين ، قال – تعالى – : ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا** ﴾ [الإسراء : 15] وقال رسول الله – ﷺ – : « **وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » رواه البيهقي ([2]) .

وفي الختام نوصي جميع الأطراف المتقاتلة بالجلوس إلى طاولة الحوار وإيقاف مسلسل إراقة الدماء وأن يتقوا الله في المسلمين ولا يكونوا سببًا في معاناتهم والله سائلكم عن ذلك فما أنتم قائلون له ؟ وعلماؤكم مخالفون لكم في ذلك .

حفظ الله البلاد والعباد من كل شر ومكروه ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

صدر عن علماء حضرموت يوم الثلاثاء 27 ربيع آخر 1433هـ الموافق 20 مارس 2012م .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر

---

١ – رواه البزار (2969) .

٢– رواه البيهقي (14871) ، (19798) وصححه الألباني .

الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلا ء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

نصرة سوريا – أحداث لودر

[21 / جمادى الأولى / 1433هـ]

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، نحن أمام المشهد السوري بكل مقاطعه وفصوله ، ولا نملك إلا أن نقول كما قال نوح – عليه السلام – : ﴿ **فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ** ﴾ [القمر : 10] انتصر لدينك ، لنفسك لأن دعوة نوح هي دعوة الله – جل وعلا – وحينما يضعف المؤمنون عن عدوهم يكون التدخل الإلهي ﴿ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ . فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ** ﴾ [القمر : 9 ، 10] ، ولم يقل فانتصر لي لأن دعوته هي دعوة الله – عز وجل – انتصر لنفسك ، انتصر لدينك ، انتصر لأوليائك ﴿ **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ . وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ . وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ** ﴾ [القمر : 11 - 13] أي السفينة ، والدسر

المسامير﴿ **تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ . وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ . فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ . وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ** ﴾ [القمر : 14- 17] .

نحن أمام المشهد السوري ، وله مقاطع أربعة :

المشهد الأول : مشهد هذا الشعب البطولي الذي يكتب التاريخ اليوم على أرض الشام المباركة بدمه ، حيث يقدم الشهداء بالعشرات ضد الظلم والاستبداد والقهر الذي مارسه حزب البعث النصيرية العلوية التي تحكم سوريا منذ خمسين عامًا بالحديد والنار ، فحينما قام هذا الشعب ولم يكن أحد يتوقع أن يثور السوريون إلا من شاء الله لا لقلة الظلم عندهم ، لكن لقوة الاستبداد والقهر والكبت ، كما ترون اليوم كيف يُواجَه السوريون بالدبابات والطيران ، ويُقتَل المدنيون العزل نساءً وأطفالًا وشيوخًا وشبابًا على مرأى من العالم ، وليس هناك تدخل حقيقي .

هذه الدبابات وهذه الطيران التي لم تتحرك ضد إسرائيل ولم تطلق رصاصة واحدة في اتجاه إسرائيل منذ أربعين سنة !

أيها المسلمون ، قال – ﷺ – : « **إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم** » (1) .

فالشام من خيرة البقاع ، وأهلها من خيرة الناس ، فإذا فسدوا ، فلا خير فيكم كما قاله – ﷺ – .

وهم اليوم يكتبون التاريخ ضد الظلم والاستبداد ، ضد حزب البعث الذي منذ نشأته عام 70 ، بل 1963 م وهو ينادي بأنه يريد أن يلقي الدينَ واللهَ في مزبلة التاريخ ! ونادى شعراؤه :

1- رواه أحمد (15634) وصححه الألباني .

آمنتُ بالبعث ربًا لا شريك له ** وبالعروبة دينًا ما له ثاني

والطائفة النصيرية الباطنية التي تؤمن بألوهية علي ، ولا تؤمن باليوم الآخر ، وهي من غلاة الشيعة الباطنية ، حكموا سوريا بالحديد والنار ، وساموا الطائفة السنية الأكثرية الأغلبية سوء العذاب .

فهذا سجن تدمر الذي ذهب ضحيته المئات من خيرة شباب سوريا بدم بارد ، وأمثاله كثير .

وهذه مدينة حماة التي هدمت على أهلها وقتل أكثر من (30) ألف من النساء والأطفال والشيوخ والرجال ، واستعمل الطيران ضد العزل المدنيين .

لم نرَ هذا النظام العميل الخائن يوجِّه دباباته وصواريخه وطيرانه إلى إسرائيل ، بل على العكس من ذلك .

لقد كشف هذا الشعب البطل حقيقة الصلة بين سوريا وإسرائيل .

لقد كان من المحظور تحريك الدبابات والطيران في درعا والمناطق الحدودية من إسرائيل ، ولكن لما كانت الدبابات والطيران ستضرب الشعب السوري ، أذنت إسرائيل بأن تتحرك هذه الدبابات والطيران في المناطق الحدودية لإسرائيل ك (درعا) ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

هذه هي العمالة الحقيقية للصهاينة يقف برمته لحفظ أمن إسرائيل ، ولا يريدون إسقاط النظام في سوريا ، ولن يتدخلوا كما تدخلوا في ليبيا لأن مصالحهم وأمن إسرائيل والبترول والممرات المائية الخطيرة المهمة ، كل ذلك يهدد وجوده وكيانه .

وكذلك نقول للشعب السوري : إن الله معكم ، ادعوا بدعوة نوح ، والأمة الإسلامية معكم ﴿ **فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ** ﴾ [القمر : 10] .

فالجهاد فرض عين على السوريين ، بل على الشاميين الحدود المجاورة : لبنان ، الأردن ، فلسطين ، هذه الحدود ، تركيا ، يجب تشكيل الشام كما كان قبل أن تقسمه اتفاقية (سايكس – بيكو) إلى دويلات ، ويجب أن يكون دور مهم للدول المجاورة ، أن يكون لها دور فاعل في نصرة الشعب السوري ، أن تعود الشام أمة واحدة ، بل أن يعود الإسلام ، وتعود الأمة الإسلامية أمة واحدة .

المشهد الثاني : هو مشهد الدول العربية والإسلامية ، مشهد جامعة الدول العربية البائسة التي لم تقدم شيئًا واكتفت بتدويل القضية، وبعدد من المراقبين . أين الجيوش العربية ؟ أين الضغط العربي ؟ أين القوة الإسلامية ؟ هل وصل الأمر بهذه الأمة إلى هذا الضعف وهي تري شعوبها تقتل من قبل طائفة ظالمة متجبرة ثم لا تتدخل ؟ فالدول العربية والإسلامية لم تزل إلى الآن لم تفعل شيئًا ، ولم تقدم خطوة حقيقية إلى الأمام .

المشهد الثالث : هو المشهد الدولي الكاذب المتخاذل الذي يرى الناس بالعشرات يموتون منذ سنة كاملة وهو لا يتدخل إلا بالكلام . أين حقوق الإنسان ؟ أين العدالة ؟ أين التدخل السريع الذي رأيناه في قضايا مماثلة ؟ ما الذي يمنعهم من هذا التدخل سوى أمن إسرائيل ومصالحهم ؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون . وسواء الدول التي وقفت بصلف مثل الصين والروس أو الدول التي أبطنت مثل الأمريكان وأوربا. لقد وقف العالم موقفًا مخزيًا أمام هذه الجريمة التاريخية التي ترتكب اليوم على أرض الشام .

والمشهد الرابع : هو مشهد الأمة الإسلامية بعلمائها ودعاتها ، هذا المشهد الذي قدم ما يستطيع ، ولكن ما زال ذلك غير كاف .

لقد قدم أكثر من مائة مؤسسة مدنية لخدمة الثورة في سوريا ، وأكثر من ألف موقع إلكتروني لخدمة الثورة ، وعشرات الملايين ، ولكن ذلك غير كاف خاصة وأن الشعب السوري والأمة في بلاد الشام تخلى عنها الجميع ، فهي تنتظر من الأمة الإسلامية الشيء الكثير ، والتغيير في سوريا مهم ، وثمنه غالٍ، والمشهد الأول قدم دماءه وأبناءه ، فماذا سيقدم الآخرون ؟ فماذا ستقدم الأمة الإسلامية لنصرة الشعب في سوريا ؟

إن التغيير في سوريا مهم له ما بعده ، والثمن غالٍ لغلاء السلعة ، ولأهمية التغيير سوف يدفع أبناء الشام أموالهم وأنفسهم من أجل هذا التغيير ، ولكن الأمة الإسلامية يجب أن تقف معهم ، فإن النصر لهم والعاقبة للمتقين ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ [القصص : 5 ، 6] .

ولا نشك لحظة واحدة أن النصر سيكون للشعب السوري والأمة الإسلامية والشعوب الإسلامية على العالم برمته ، ولكن يجب أن نبذل المستطاع .

ليقتطع كل واحد منا مبلغًا من راتبه ولو يسيرًا لإخوانه في سوريا شهريًا حتى يسقط هذا النظام ، لنقاطع البضائع الصينية والروسية ، لنحشد المظاهرات والاعتصامات أمام السفارتين الصينية والروسية ، لنضغط على حكامنا بأن يقوموا بدورهم وتسليح الشعب السوري ليدافع عن نفسه ويسقط هذا الظلم .

لقد شرد عشرات الآلاف من السوريين في البلاد المجاورة ، وهؤلاء يحتاجون إلى من يرعاهم وإلى من يعالجهم وإلى من يقوم بهم فجاهدوا بأموالكم كما أمركم الله – عز وجل –

، وقال رسول الله – ﷺ – : « **جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم** » [1]

.

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1]- رواه أحمد (12268) وصححه الألباني .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن محمدً ا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فيا أيها المسلمون ، إنما يجري في سوريا هو بداية ميلاد جديد للأمة ، لقد حاول منذ سقوط الخلافة الإسلامية منذ سقوط الخلافة العثمانية والتي كانت رمزًا تجمع المسلمين ، ومنذ أن توزعت الدول الاستعمارية تركة الرجل المريض ، وقسمت الخلافة إلى دويلات ، وبدأت هذه الدول الاستعمارية تحصي على العالم الإسلامي على الأمة الإسلامية تحصي عليها أنفاسها كي لا تقوم ولا تنهض من كبوتها ، فعملت المخططات الماكرة الخبيثة ، فالنعرات القومية والمناطقية ، وتقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات ، وجعلت أناسًا يحكمون هذه البلاد بالحديد والنار ، يتسمون بأسمائنا ، وهم ينفذون مخططات الغرب ، لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل .

لقد سقطت القومية العربية ، وسقطت الاشتراكية ، واليوم تسقط الأنظمة الجبرية القهرية التي صنعها الاستعمار ، وهو إيذان بمولود جديد ، إيذان بقدوم الإسلام وولادته من جديد ، ولكن ذلك لا يعني أن الميلاد ليست له آلام وليس له مخاض ، بل سيكون له مخاض ، وربما ميلاد عسير لكي يبتلي الله – عز وجل – الأمة ويربيها ، يؤهلها لنصره وترجع إليه وتتوب إليه ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا** ﴾ [آل عمران : 166 ، 167] ﴿ **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ**

الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾ [آل عمران : 152] .

الله يبتلي هذه الأمة لتتأهل لنصرة ، وتكون عند مستوي نصره . فمتى ما أخذنا بأسباب النصر ، فلن نعدم النصر من عند الله ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران : 160] .

أمة الإسلام ، لا تطلبوا النصر من الجامعة العربية ، ولا تطلبوا النصر من الأمم المتحدة ، اطلبوا النصر من الله ، ثم اعتمدوا بعد الله على أنفسكم ، على إيمانكم ، وعلى توبتكم ورجوعكم إلى الله ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ . وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال : 62 ، 63] .

أيها المسلمون ، ما يجري اليوم في لودر من محافظة أبين هو أمر مؤسف ومحزن لأن هذه الدماء التي تسيل هي دماء مسلمة، وهو قتال بين المسلمين ، ضحاياه من الطرفين مسلمون ، والرسول – ﷺ – يقول : « **إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار** » ([1]) وقال – ﷺ – : « **كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** » ([2]) .

ولذلك يجب أن يقف الاقتتال في لودر ، ويجب أن يصل العقلاء إلى الصلح فإن مثل ذلك لا يخدم الإسلام ، ولا يخدم بلادنا ، ونوصي الأطراف المتنازعة هناك بتقوى الله ، ومتى ما اتقوا الله – عز وجل – فإن الله سيجعل لهم فرقانًا ، ويجعل لهم مخرجًا كما قال – تعالى – : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق : 2] ، وقال – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأنفال : 29] .

١- رواه البخاري (31) ومسلم (7434) .

٢- رواه مسلم (6706) .

ونوصيهم بتقوى الله والصلح وترك القتال ، وأن يسعى العقلاء والعلماء في ذلك ، ونحن مستعدون لأي مبادرة من هذا النوع لإيقاف نزيف الدم في لودر وغيرها من مناطق اليمن .

فاتقوا الله ، عباد الله ، اتقوا الله حق التقوى ، واعلموا أن أجسادكم على النار لا تقوى .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

المناطقية – حادث القطن – زيارة الأقصى

[28 / جمادى الأولى / 1433هـ]

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، يقول الله – جل وعلا – في محكم كتابه : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ [آل عمران : 103] .

فهذا من هدي كتاب الله ، يمتن على المؤمنين على العرب ببعثة المصطفى – ﷺ – وجمعهم عليه وعلى محبته واتباع كتابه ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ** ﴾ [آل عمران : 103] .

لقد كانت العداوات في الجاهلية بين العرب شيء لا يوصف ، فقد كانت الحروب تقوم بينهم أربعين سنة من أجل ناقة كحرب البسوس ، أو من أجل فرس كحرب داحس والغبراء ، ويوم بُعاث حصدت ما لا يحصى من الأوس والخزرج ، واستمرت سنوات ، والحروب بين الأوس والخزرج ، فبلغت العداوات مبلغًا وصفه الله – عز وجل – في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ **هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ . وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [الأنفال : 62 ، 63] .

لقد بلغت العداوات بين الأوس والخزرج وبين العرب ، والحروب الطاحنة التي كانت تحصدهم ، بلغت ذلك المبلغ ، بحيث لو أنفق النبي – ﷺ – ثروات الأرض جميعًا من ذهب وفضة ومعادن نفيسة وبترول وثروة حيوانية وثروة نباتية وغير ذلك ، فإنه لن يستطيع أن يؤلف بين قلوبهم ، ولكن الله – جل وعلا – بعزته التي لا يغالب فيها وقدرته وحكمته ألف بين تلك القلوب المتنافرة ، وجمعهم على حبله وهو القرآن وعلى حب نبيه ، ورحمتهم ببعثة المصطفى – ﷺ – ﴿ **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا** ﴾ [آل عمران : 103] ، ليس بينكم وبين أن تقعوا في هذه الحفرة إلا أن تموتوا ، فأنقذكم الله – عز وجل – ببعثة المصطفى وهذا النور الذي أنزل على محمد – ﷺ –، فأنقذكم منها ﴿ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ [آل عمران : 103] .

ومن تلك البعثة استقر هذا المبدأ العظيم مبدأ الأخوة الإسلامية والأخوة الإيمانية دون تفرقة بين لون أو جنس أو لغة .

لقد جمعهم الإسلام على كلمة لا إله إلا الله ، على التوحيد ، وعلى إقامة الصلاة ، فكل من وحّد الله وصلى إلى قبلتنا وأدى الزكاة ، فهو المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا

كما قال الله – جل وعلا – : ﴿ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ [التوبة : 11] .

﴿ **فَإِنْ تَابُوا** ﴾ أي من الشرك ، ﴿ **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ [التوبة : 11] .

وقال – تعالى – : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات : 10] ، و (إنما) حصرية مصدرية تحصر الحكم فيما ذُكِر وتنفيه عما لم يُذكَر ، فالمؤمنون تربطهم هذه الرابطة المقدسة ، إنها إحدى مبادئ العبودية لله ، وإحدى منازل إياك نعبد وإياك نستعيد الأخوة الإيمانية ، وما عدا ذلك فهو من عصبية الجاهلية ، وقد خرج النبي – ﷺ – في بعض غزواته ، فازدحم الأنصار والمهاجرين على الماء ، فكَسَعَ رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار أي ضربه بكفه على مؤخرته ، فغضب الأنصاري ، وقال : يا للأنصار ، وغضب المهاجري فقال : يا للمهاجرين ، وكاد الحيان أن يقتتلا ، فقال النبي – ﷺ – : « **أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ دعوها فإنها منتنة** » ([1]) .

ومع أن اسم المهاجرين والأنصار ، مع أنهما اسمان محبوبان عند الله ورسوله ، لكن لما استخدما في العصبية الجاهلية التي تؤدي إلى الحقد والحزازات بين المسلمين والاقتتال ، اعتبرها الشارع من دعوى الجاهلية التي جاء أساسًا ليحاربها .

أيها المسلمون ، أحاديث الأخوة كثيرة كما قال – ﷺ – كما في الصحيحين : « **لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخوانًا ، التقوى هاهنا ، التقوى هاهنا ، التقوى هاهنا ، وأشار – ﷺ – إلى صدره الشريف ، المسلم أخو المسلم ، لا يخذله ، ولا يحقره ، ولا يظلمه ،**

١– رواه البخاري (3330) ومسلم (6747) .

بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » متفق عليه ([1]) .

ولذلك سعى الإسلام لقطع دابر الأسباب التي تؤدي إلى البغضاء والشحناء بين المسلمين ، فحرم الغيبة والنميمة والحسد والتنابز بالألقاب ، وحرم اللمز وغير ذلك مما يؤدي إلى الأحقاد والعداوات بين المسلمين ، فالمسلمون يجتمعون على رباطة عظيمة ، هي رابطة الإيمان والإسلام ، لا كما يجتمع عليه الحيوان من الكلأ أو الجنس أو الأرض لأن تلك الأمور يجتمع عليها الحيوان من السياج والمرعى والمصالح والجنس وغير ذلك ، أما الإنسان الذي كرمه الله ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** ﴾ [الإسراء : 70] ، فإنهم لا يجتمعون لا على وطنية ولا مناطقية ولا قبلية ولا عرق ولا لون ولا لغة ، إنما تجمعهم كلمة لا إله إلا الله ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [آل عمران : 103] .

عباد الله ، بعد هذه المقدمة يجب أن نضع المسألة الجنوبية في نصابها الصحيح ، فنحن قد طرحنا مرارًا أن هذه المعضلة يجب أن تحل ، وأن شعب الجنوب فعلًا قد ظلم ، وتُسلِّط على ثرواته وأراضيه ، ولكن يجب أن نفرق بين النظام الفاسد – نظام صنعاء – الذي حكم اليمن ، وجعل هذه الثروات في يد العائلة الحاكمة ، واستبد بها ، ونهب ثروات الجنوب ، وجعلها في يد فئة قليلة ، هم العائلة الحاكمة ، وبين الشعب المسلم الذي منَّ الله عليه بهذه الوحدة العظيمة .

إن توحُّد شعبين مسلمين مطلب شرعي ومطلوب ، ويجب أن نفرِّق بين النظام الفاسد الذي بغى وطغى ، وبين المسلم العادي ، سواء كان في الشمال أو في السعودية أو في مصر

١- رواه البخاري (5717) ومسلم (6706) .

أو في المغرب أو في أي بلد أو في الهند أو في الصين ، فالمسلم أخو المسلم ، تربطه به علاقة الإيمان ، وله حقوق مذكورة في كتاب الله ومذكورة في سنة رسوله – ﷺ – .

فالمسلمون تتكافأ دماؤهم ، وهم حقوقهم متساوية فيما بينهم ، بغض النظر عن مناطقهم وقبائلهم وألوانهم ولغاتهم ، تجمعهم كلمة لا إله إلا الله ﴿ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ** ﴾ [التوبة : 11] ، ونفرق بين الأنظمة الفاسقة التي ظلمت وبغت .

ولا شك أننا يجب أن نكون عقلانيين ، وفي شرعنا العظيم علاج لكل مشكلة ، فإذا أردنا سعادة الدنيا والآخرة ، فالإسلام هو الحل ، وإذا أردنا أن نمشّي أمور دنيانا ، فلا شك أيضًا سنجد حلًا في ظل الثوابت الشرعية وفي ظل المحكمات القرآنية ، فالفيدرالية التي طرحناها في أكثر من موضع يمكن أن تكون حلًا لمشكلة الجنوب ، وسواء كانت فيدرالية إقليمين أو عدد من الأقاليم بحيث أن كل إقليم يتمتع بصلاحية كبيرة في إدارة مناطقه ، وفي النصيب الأكبر من ثرواته ، وتنحصر القيادة المركزية للدولة في السياسة الخارجية ، والدفاع ، وحفظ الحدود ، فإن ذلك يمكن أن يكون حلًا لا يتعارض مع الثوابت الشرعية ومع المحكمات .

فإياكم إياكم من إثارة النعرات الجاهلية التي من شأنها أن تسبب الاعتداء على دم المسلم أو ماله أو عرضه وتثير الأحقاد والنعرات المناطقية أو القبلية أو غير ذلك ، وارجعوا إلى حبل الله الذي إن تمسكتم به اهتديتم ، فهو الصراط المستقيم الذي تطلبونه من الله في كل ركعة ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ﴾ [الفاتحة : 6 ، 7] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فيا عباد الله ، نلاحظ في هذه الأيام أن بعض الرموز الدينية قد زارت القدس ، ولا شك أن هذه الزيارات في هذا الظرف هي زيارات مُسيَّسة تصب في تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني ، لا سيما والتخوف أصبح حقيقيًا على هذا الكيان الصهيوني ، أصبح التخوف العالمي حقيقيًا على هذا الكيان الصهيوني في ظل الثورات العربية ، وفي ظل ثوار على أبواب فلسطين .

فهناك محاولات للتطبيع والإسراع في تطبيع العلاقات مع هذا الكيان المغتصب لمقدسات الإسلام والمنتهك لحقوق المسلمين ، ويكفي أن هذه الزيارات هي خرق لإجماع المسلمين ، وأنه لم يفرح بها ولم يُشِد بها إلا الكيان الصهيوني ومحمود عباس أبو مازن ، أما الأمة الإسلامية ، وأما الصالحون من هذه الأمة ، فهم يحرِّمون مثل هذه الزيارة لما فيها من اعتراف ضمني بإسرائيل لأنها لن تتم إلا بموافقة إسرائيل وحماية إسرائيل ، ولأنها ستصب – لو فتح هذا الباب – في تقوية الصهاينة من كل ناحية ، ومنها النواحي الاقتصادية ، إذا فتحت السياحة الدينية إلى بيت المقدس ، وكنا نتمنى من هؤلاء الرموز أن يقتدوا بسيدنا عثمان– رضي الله تعالى عنه – لما أرسله النبي – ﷺ – في صلح الحديبية إلى قريش يفاوضهم ، ووصل مكة ، والنبي – ﷺ – في الحديبية لم يسمح له بالدخول هو والمسلمون ، فعرضت قريش على عثمان أن يطوف بالبيت – إن شاء – ويسعى ، فرفض عثمان ، وهو متشوق إلى البيت العتيق ، وهو محرم ، ولكنه رفض أن يطوف ، وهو يري البيت أمامه

حتى يطوف رسول الله – ﷺ – ، وحتى يطوف المسلمون ، ويؤذن لهم في ذلك ويدخلوا أعزة ، فما دام أن بيت المقدس تحت الاحتلال فمثل هذه الزيارات تعد جريمة في حق الأمة وفي حق مقدساتها ، ومن أجل أمر مستحب – وهو الصلاة في بيت المقدس – ترتكب مثل هذه المخالفات ، ويخرق إجماع المسلمين ، ويتحدون في مشاعرهم ، من أجل أمر مستحب مع وجود البديل وهو المسجد الحرام ومسجد النبي– ﷺ – ، فقد نذر رجل أن يصلي في بيت المقدس فقال له النبي – ﷺ – :« **صلِّ ها هنا** » ([1]) فهو أفضل .

ولهذا قال العلماء : من نذر أن يصلي في بيت المقدس فصلى في المسجد النبوي ، أجزأ عنه ، ومن نذر أن يصلي في المسجد النبوي فصلى في المسجد الحرام أجزأ عنه لأن هذا أفضل من الذي قبله .

أمن أجل أمرٍ مستحبٍ يرتكب هذا الفعل المشين الذي يصب في مصلحة اليهود ويتحدى مشاعر المسلمين ؟ فنحن نندد به الزيارات ونحذر منها .

عباد الله ، ما حدث في القطن أيضًا ، التفجير الذي ذهب ضحيته أبناؤنا الأطفال من أبناء المدارس ، هذا الأمر المحزن ، ليتصور كل واحد منا أن هؤلاء الأطفال الذين راحوا ضحية هذا التفجير هم أبناؤه ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ﴾ [التكوير : 8 ، 9] ، بأي ذنب يقتل هؤلاء الأطفال الأبرياء ؟ .

إننا نندِّد بمثل هذه الجرائم ، ونحذر من ارتكاب قتل النفس التي حرمها الله – جل وعلا – ونحذر من الاستخفاف بمثل هذه الأمور والتهاون فيها ، فإن ذلك من الكبائر ﴿ **أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ [المائدة : 32] .

١– رواه أحمد (14961) وصححه الألباني .

فاتقوا الله ، عباد الله ، واعتصموا بحبله ، والتزموا سنته – ﷺ – تفوزوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

فلا تقل لهما أف – بيان مجلس علماء أهل السنة والجماعة بحضرموت حول مقتل المقدم عكيش نائب مدير مكافحة المخدرات – مناشدة بإطلاق أسرى القاعدة

[6 / جمادى الثاني / 1433هـ]

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 70] .

أما بعد ، فيقول الله – جل وعلا – في محكم كتابه : ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا . رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا** ﴾ [الإسراء : 23 – 25] .

أيها المسلمون ، هذا التوجيه الرباني في بيان حقوق الأبوين ، فقد قرن الله – جل وعلا – حقهما بحقه وتوحيده ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ لنوعِ

شبهٍ من وجه ، وذلك أن الله – عز وجل – هو سبب الوجود ، وكذلك الأبوان هما سبب الوجود بعد الله – جل وعلا – وكما أن الله – جل وعلا – هو سبب الرزق وهو الرزاق ، فالأبوان أيضًا سبب بعد الله – جل وعلا – لرزق الأبناء ، وكما أن الله –جل وعلا – هو الرب المربي لخلقه بنعمه ، فكذلك الأبوان هما اللذان يقومان على تربية الأبناء والعناية بهما وتنشئتهما ، وكما أن الله – جل وعلا – لا يريد من خلقه جزاءً ولا شكورًا ، فالأبوان أيضًا يقدمان هذه الخدمة وهذا الاعتناء بالأبناء لا يرجون جزاءً ولا شكورًا بدافع الأبوة والأمومة التي غرزها الله – جل وعلا –في الأبوين ، ولذا حقهما عظيم فقرر الله – جل وعلا – حقهما بحقه ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ والتعرض لعنوان الوالدية للإشعار بأنهما يستحقان هذا الإحسان وهذا البر بصفة الوالدية بغضِّ النظر عن دينهما ، حتى لو كانا مشركين ، فهما يستحقان هذه العناية وهذا البر بصفة الوالدية ، وجاء هذا المعنى مصرحًا به في كتاب الله ﴿ **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ﴾ فهما يستحقان المعروف والصحبة بالإحسان ، وإن خالفا في الدين لأنهما سبب لوجودك بعد الله – جل وعلا – ورزقك والعناية بك والاهتمام بك ﴿ **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ والإحسان هنا مصدر ، والوصف بالمصدر لكمال المبالغة فإن المطلوب هو تمام الإحسان ، والمطلوب هو إحسان كامل ، ليس فقط في الأقوال والأفعال ، بل حتى في النيات ، فمن كان بارًا بوالديه وصادقًا في بره أعانه الله – جل وعلا – بخلاف المتكلف ولذلك ذيَّل هذه الآيات بقوله : ﴿ **رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا** ﴾ .

فالذي يبر أبويه بنية صحيحة يرجو ثواب الله ويخاف عقابه ، ودافعه إلى ذلك العمل القلبي قبل قول اللسان وفعل الجوارح فإن هذا يعان من الله – جل وعلا – ﴿ **رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ** ﴾ من البر أو من العقوق من الرضا أو من التضجر ﴿ **رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي**

نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ ولو ظهرت زلة لسان في موقف ما ، لكن القلب صادق في البر ، ويريد البر ، وعامل في ذلك بالقول والعمل فإن الله – جل وعلا – يغفر للأوابين الرجّاعين إليه ﴿ **رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا** ﴾.

فالإحسان المطلوب للأبوين هو غاية الإحسان وتمام الإحسان ، ليس أي إحسان ، بل تمامه وغايته وكماله ، ولهذا وصف بالمصدر هنا أي وأحسنوا بالوالدين إحسانًا ﴿ **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ** ﴾ .

والمقصود بالعندية هنا التذكير بأنك كنت عندهما في طفولتك حينما كنت ضعيفًا وبحاجة إلى حنان الأبوين ورعاية الأبوين ، فقد كنت عندهما ، فالآن – في الكبر – هما عندك وفي عهدتك ، ويجب أن تجازي الإحسان بالإحسان ﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ** ﴾ .

والتنصيص هنا على الكبر لأن الكبير قد تسوء أخلاقه أحيانًا ، ولذلك يحتاج إلى مزيد من التحمل ومزيد من الرعاية فلذلك قال ربنا – جل وعلا – منبهًا على ضرورة التحمل والرعاية مهما كان الحال ، ولو بلغا من الكبر عتيًا : ﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾ .

وكلمة أف هي كلمة تدل على التضجر ، وإذا حرم الشارع الحكيم الإيذاء الأقل ، فمن باب أولى أن يحرم الإيذاء الأعظم كسبهما أو شتمهما أو تسفيههما أو ضربهما والعياذ بالله كما يحدث في هذا الزمن من بعض الناس ، فإذا كان هذا منهيًا عنه وتكلم الجبار – جل وعلا – به ، فكيف بما هو أعظم في إيذائهما ، ﴿ **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا** ﴾ أي لا تزجرهما ، ولا تقل كلمة غليظة في شأنهما ﴿ **وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾ أي حسنًا

لطيفًا سهلًا جميلًا ، وليس لك أن تدعهما وشأنهما ، بل لا بد أن تقول لهما قولًا وتجالسهما وتحادثهما ، فإن كثير من الناس إذا زار أبويه ، زارهما وهو مشغول إما بجريدة أو بهاتف أو تلفون أو غير ذلك ، لا . بل تجالسهما وتحادثهما وتؤانسهما وأيضًا تتخير من الألفاظ القول الكريم والقول الحسن ﴿ **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** ﴾ .

والجناح هو في الأصل اليد أو الجناح المعروف ، والطائر إذا أراد أن يرحم صغاره ، خفض جناحه إلى صغاره ، وكذلك عليك أن لا تدفع يدك عليهما ، وأن لا تتعالى عليهما ، وأن لا تتكبر عليهما ، بل تخفض لهما جناح الذل ، جناحك الذليل من الرحمة ، وهذا الذل ليس بسبب القهر ، وإما هو بسبب الرحمة لهما ﴿ **وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ ، ولأن رحمتك لا تبلغ رحمتهما ، فاستعن برحمة الله الباقية العظيمة التي وسعت كل شيء ، فلذلك لما رأى ابن عمر رجلًا من أهل اليمن ، وهو يطوف حاملًا أمه على ظهره ويتمدح بذلك أنه بار لأمه ، فقال لابن عمر : هل تراني جزيتها عن فعلها ؟ قال : لا ، ولا زفرة من زفراتها ([1]) يعني حين وضعتك .

الأم عانت الكثير ، عانت في حمله ، حملته أمه وهنًا على وهن ، وعانت في رضاعه ، وعانت في طفولته ، وتربيته والسهر عليه وخدمته وتنظيفه سنين طويلة ، تتألم إذا مرض ، وتتبسم وتفرح إذا ضحك ، وإذا حبا أو مشى ، طارت فرحًا بذلك ، هذه المشاعر ، وتلك الخدمة سنين طويلة ، وهي تتمنى طول عمره ، وتتمنى بقاءه ، وتتمني أن يكون أفضل بشر .

أما الإنسان في كبر أبوين ، فإنه قد يقوم بالبر لكن مع تمني زوال هذه المشقة وتمني موتهما ، فلما كانت رحمتك لا يمكن أن تسع رحمة الوالدين ، كان لا بد تستعين برحمة الله ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ أي

---

[1]- رواه البخاري في الأدب المفرد (11) صححه الألباني.

ارحمهما كما رحماني في الصغر فاعتنيا بي وربياني وسهرا على مصلحتي ، فكذلك يا رب أستعينك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحم أبوي ، وليكثر أحدكم من هذا الدعاء ﴿ **وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا . رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا** ﴾ .

وقد تحدث من الإنسان زلة أو معصية لوالديه أو كلمة نابية لكن الله إذا علم أنك بار بوالديك قولًا وعملًا ونيةً ، فإن الله – عز وجل – يغفر لك هذه الزلة فإن الله يعلم ما في نفوسكم من العقوق والرضا من العقوق والتسخط أو البر والرضا ﴿ **رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا** ﴾ وكما جاءت الأحاديث المستفيضة عن المصطفى – ﷺ – في بيان عظم بر الوالدين ، وقد سئل – ﷺ – كما في الصحيحين « **أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة لوقتها . قيل : ثم أي ؟ قال : بر الوالدين قيل : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله** » ([1]) .

وصح عنه – ﷺ – أن جبريل قال له : « **قل : آمين يا محمد ، من أدرك أحد أبويه أو كلاهما ، فلم يدخلاه الجنة فبعدًا له . قل : آمين . فقال : آمين** » ([2]) أي فمن أدرك أحد أبويه أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة وهما باب من أبواب الجنة فلم يستغل تلك الفرصة ببرهما فإنهما باب من أبواب الجنة ، فقد تعس وخسر ، قل : آمين . فقلت : آمين . و « **بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا ، البغي وعقوق الوالدين** » ([3]) ، والبغي هو التعدي على حقوق الآخرين ظلمًا ، وعقوق الوالدين هو معصيتهما وأن تكون ضد مرادهما فإذا أمراك بأمر ولو كان مباحًا ، فإنه يصبح مستحبًا أو واجبًا ، وأما إذا غضبا على عدم تنفيذك لهذا الأمر ، فإن ذلك الأمر يصبح حتمًا واجبًا ، وتصبح معصيتهما كبيرة من

---

[1]- رواه البخاري (504) ومسلم (262) .

[2]- رواه الطبراني في الكبير (16319) وصححه الألباني .

[3]- رواه الحاكم (7350) وصححه الألباني .

الكبائر وذنب من الذنوب إلا أن يعفو الله – عز وجل – ويتجاوز ولو طلبا منك أن تخرج من جميع مالك ، فإذا كنت تريد الدار الآخرة ، فعليك أن تفعل من أجل برهما ، ولا تخاطر بنفسك ولا بمالك إلا بعد إذنهما ومشورتهما جاء رجل إلى النبي – ﷺ – يستأذنه في الجهاد فقال : « **أحي والداك ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد** » [1] فإذا أراد أحدكم أن يسافر أو يخاطر بنفسه أو بماله ، فلا بد أن يستأذن أبويه وأن يشعرهما بذلك فإن هذا من البر .

ومن البر بهما بعد مماتهما أو بعد فراقهما أن تصل أهل ود أبيك وأهل ود أمك بمعنى أصدقائهما وأصحابهما أن يكون لك بهم صلة ، فإن هذا من أبر البر أن تصل أهل ود أبيك إذا فارقك إما بموت أو سفر فلا تهمل أصحاب أبيك أهل وده ، فإن ذلك من أبر البر .

وأمك أولى الناس بصحابتك، وبرها مقدم على بر الأب ثم بر الأب ثم أدناك فأدناك من الأقربين والأرحام .

وهذان نموذجان يمكن التأسي بهما في بر الوالدين :

الحديث الثابت في الصحيح وذلك أن ثلاثة آواهم غار ثم إنه جاء المطر فانطبق عليهم الغار بصخرة عظيمة حتى لا يستطيعون الخروج وأيقنوا بالهلاك فقالوا لبعضهم : ليتوسل كل واحد منكم بعمله إلى الله بأرجى عمل وأفضل عمل فعله خالصًا لوجه الله لعل الله – عز وجل – أن يفرج عنا هذه الصخرة ، فذكر أحد الثلاثة وقال : اللهم إنه كان لي أبوان كبيران وكنت أرعى عليهما وكنت أكره أن أسقي قبلهما أهلًا أو مالًا فنأى بي الشجر يومًا أي بعُد به المرعى يومًا حتى أمسيت وجئتهما وقد ناما فحلبت الحلاب ثم قمت عند رأسهما والصبية تحت قدمي يتضاغون – أي يتباكون من الجوع – فكرهت أن أطعم قبلهما

١- رواه البخاري (2842) ومسلم (6668) .

أهلًا أو أولادًا ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء مرضاتك فافرج عنا الصخرة ففرجت . انظر إلى بر الوالدين الذي وصل إليه هذا الرجل ! حتى والأبوان نائمان ومع ذلك كره أن يقدم أطفاله الجياع في إطعامهم حتى يستيقظ الأبوان ، يقول : فما زال هذا ديدني وديدنهم حتى طلع الفجر فسقاهما ([1]) . فهذا هو البر ، كم منا اليوم الذي يقدم حقوق أبويه على حق أطفاله وحق زوجته ؟ هذا هو البر . وهذا هو النموذج الذي ينبغي أن نسعى لأن نكون من أهله .

والنموذج الثاني : أويس القرني خير التابعين كما في صحيح مسلم أفضل التابعين أويس القرني ([2]) وهو رجل من أهل اليمن كان له أم كان بها برًا وكان به برص فدعا الله فشفاه الله إلا من موضع درهم أسلم في عهد المصطفى – ﷺ – لكنه تأخر في لقيا النبي – ﷺ – ففاتته فضل الصحبة بسبب بره بأمه فكان حريصًا أن لا يفارقها لأنها لا تتحمل فراقه فلذلك يرضيها بالمكوث عندها وفاته بسبب ذلك فضل الصحبة لكن مع هذا نال منزله عظيمة وهي أفضل التابعين أويس القرني بل ثبت في صحيح مسلم أن النبي – ﷺ – قال لعمر : إذا أتى أمداد اليمن سيكون معهم رجل يقال له أويس القرني من مراد ثم من قرن فإذا لقيته فاسأله أن يستغفر لك كان له أم هو بها بر وكان به برص فشفاه الله – عز وجل – إلا من موضع درهم ([3]) ، بهذه أيها المسلمون ، بهذا العمل العظيم بر الأم نال أويس القرني هذه المنزلة حتى إن عمر بن الخطاب يؤمر أن يستغفر له أويس فأين نحن حالنا اليوم من برنا بالأبوين ؟من هذه العبادة العظيمة التي نتغافل عنها وننساها ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ**

١- رواه البخاري (2102) ومسلم (7125) .

٢- رواه مسلم (6655) .

٣- رواه مسلم (6656) .

رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا . رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله ، أشهد بأنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده فصلى الله عليه وعلى آله صلاة وتسليمًا كثيرًا .

أما بعد ، فيا أيها المسلمون ، هذا بيان صادر عن مجلس علماء أهل السنة والجماعة حول مقتل المقدم عدنان محمد عكيش نائب مدير مكافحة المخدرات بأمن حضرموت يقول نص البيان :

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد ، قال – تعالى – : ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[المائدة : 33]

ببالغ الأسى والحزن تلقينا نبأ مقتل المقدم عدنان عكيش وهو يؤدي واجبه الشرعي والإنساني النبيل في مكافحة المخدرات وقد كان المقدم عدنان وأمثاله من الغيورين على بلادهم وأمتهم هدفًا لتجار المخدرات نظرًا لإخلاصهم في عملهم كما عرفه بذلك القاصي والداني ، – نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدًا – ، ومجلس علماء أهل السنة بحضرموت إذ يستنكر هذه الجريمة البشعة يطالب حكومة الوفاق الوطني ممثلة برئيس الدولة المشير عبد ربه منصور هادي ورئيس الوزراء الأستاذ محمد سالم باسندوة ووزير الداخلية اللواء عبد القادر قحطان والسلطة المحلية بحضرموت بأن لا يألوا جهدًا في القبض على الجناة وتقديمهم للعدالة والقضاء عاجلًا وإنزال أشد العقوبات بهم فإن تهريب وترويج المخدرات هو من محاربة الله

ورسوله والسعي في الأرض بالفساد وهو من البواعث الكبرى على انتشار الجريمة ، وهذه الجريمة التي ارتكبها هؤلاء المجرمون في حق المقدم عكيس دليل على ذلك .

كما نهيب بحكومة الوفاق أن تجعل حماية المجتمع من المخدرات وحماية سواحل حضرموت من أولويات عملها وتقوية هذا الجهاز بإمداده بالمخلصين لأمتهم وبلادهم وإقالة جميع العناصر الفاسدة من مراكزها ووظائفها .

كما نهيب بجميع المواطنين التعاون لمكافحة المخدرات في بلادنا والتواصل مع أجهزة الدولة المعنية والتواصل مع مجلس علماء أهل السنة والجماعة بحضرموت في تزويدها بأي معلومات من شأنها الحد من هذه الآفة الخطيرة فإن هذا من التعاون على البر والتقوى ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي الختام نسأل الله عز وجل أن يتغمد الفقيد برحمته ويبلغه منازل الشهداء ويرزق أهله الصبر والسلوان إنه ولي ذلك والقادر عليه .

صادر عن مجلس علماء أهل السنة والجماعة بحضرموت الخميس جمادى آخر 1433هـ الموافق 25 إبريل 2012م » .

كما أطالب من هذا المنبر – أيها المسلمون – أطالب شباب القاعدة بفك الأسري لديهم الجنود السبعين المأسورين لديهم وأن ذلك واجب إنساني نطالب به وقبل أن يكون واجب إنساني هو حق المسلم على المسلم لا ينبغي أن يكون أسرى بين المسلمين كما نطالب أيضًا الدولة أن تفك جميع المأسورين ظلمًا فإن الله – جل وعلا – يقول : ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴾ [الإنسان : 8] .

فلا ينبغي للمسلم أن يكون أسيرًا عند مسلم وإنما الأسر للكفار ، ولذلك نطالب شباب القاعدة ونناشدهم من هذا المنبر أن يطلقوا سراح الجنود السبعين المأسورين لديهم وأن

يدخلوا المسرة على المسلمين في هذا البلد وعلى ذويهم وأهليهم ولن يزيد الله – عز وجل – عبدًا بعفو إلا رفعةً ، والعفو عند المقدرة هو الذي فعله النبي – ﷺ – ومن ذلك ما فعله يوم فتح مكة حينما قال لمشركي قريش : اذهبوا فأنتم الطلقاء ([1]) . فلنتأسَّ بالمصطفى – ﷺ – .

وفقنا الله وجميع المسلمين لما فيه مرضاته – سبحانه وتعالى – .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

١– ينظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة (1163) .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف – حكومة الوفاق والالتزام بالشريعة

[20 / جمادى الثاني / 1433هـ]

الخطبة الأولى

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾ [الإخلاص : 3 ، 4] ، رفع السماء بغير عمد ، وقسم الأرزاق بين العباد ولم ينس أحد ، وأشهد أن لا إله إلا الله ﴿ **وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾ [هود : 6] ، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله القائل : « **اليد العليا خير من اليد السفلى ، واليد العليا هي المنفقة ، واليد السفلى هي الآخذة** » (1) ، فصلى الله عليه وعلى آله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

أما بعد ، فيا أيها المسلمون ، يقول الله – جل وعلا – في محكم كتابه : ﴿ **لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ . الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [البقرة : 273 ، 274] صدق الله العظيم .

هاتان الآيتان من سورة البقرة نزلت في المهاجرين الفقراء ﴿ **لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ** ﴾ أي الصدقات ﴿ **لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ** ﴾ وهم المهاجرون

1 – رواه البخاري (1362) ومسلم (2432) .

الذين تركوا ديارهم وأموالهم في سبيل الله وهجرة إلى الله ورسوله كما قال الله – جل وعلا – : ﴿ **لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾ [الحشر : 8] فسبب فقرهم أنهم تركوا ديارهم وأموالهم هجرة إلى الله ورسوله ونصرة لله ورسوله فهذا معنى قوله – جل وعلا – : ﴿ **لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ** ﴾ وهم حصروا أنفسهم في سبيل الله للجهاد والغزوات والسرايا وأوقفوا أوقاتهم لذلك ، وفي حال أن لا تكون سرايا أو غزوات فهم متفرغون للعبادة والعلم في مسجد رسول الله – ﷺ– ، وهؤلاء هم أولى الناس بالصدقات ﴿ **لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ** ﴾ أي للتجارة وغيرها ، للتقلب في الأرض يلتمسون الرزق ، لا يستطيعون ضربًا في الأرض بسبب ما حبسوا له أنفسهم من الجهاد في سبيل الله والعلم والعبادة ﴿ **لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ** ﴾ الجاهل بحالهم يحسبهم أغنياء بسبب التعفف وأنهم لا يسألون الناس ﴿ **تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ** ﴾ بوجوههم وتخشعهم وأثر الجهد على وجوههم ﴿ **تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً** ﴾ والإلحاف هو الإلحاح في السؤال والتكرار حتى يعطى ، وأن يقيم على السؤال حتى يعطى . والمقصود أنهم لا يسألون الناس شيئًا أصلًا . وإذا سألوا للضرورة فإنهم لا يلحون ، يسألون سؤالًا واحدًا إذا احتاجوا للضرورة ، ولا يلحون . والمعنى أنهم لا يسألون الناس أصلًا إلا إذا اضطروا فسؤال غير الملح وغير الملحف ﴿ **لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ** ﴾ أي مال ﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ . الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم** ﴾ فيه حث على الإنفاق في هذه الآية يحث ربنا – جل وعلا – المسلمين أن ينفقوا أموالهم في سبيل الله للفقراء والمساكين والمجاهدين ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً** ﴾ أي في كل الأحوال وفي كل الأوقات ﴿ **سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ** ﴾ في الآخرة ﴿ **وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**

﴾ لما فاتهم من مال ، فإنه لا ينقص مال من صدقة ينادي كل يوم تطلع فيه الشمس ملكان فيقول الأول : اللهم أعطِ منفقًا خلفًا . ويقول الثاني : اللهم أعطِ ممسكًا تلفًا ([1]) .

وجاءت السنة عن المصطفى – ﷺ – بالحث على الإنفاق في أحاديث كثيرة . ولذلك ندعو للإنفاق في سبيل الله الموسرين وغير الموسرين فإن الله – ﷻ – يقول : ﴿ **وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [آل عمران : 133 ، 134] .

والسراء والضراء الشدة والرخاء ، ينفقون في حال السعة والرخاء وفي حال الشدة أيضًا ، فالمتقون الذين وعدوا بالجنة هم الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين .

ومع الحث على الإنفاق في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة إلا أنه ينبغي التنبه إلى ذم السؤال ، وخصوصًا في هذا الوقت الذي كثر فيه السؤال فإن السؤال مذمة كما قال – ﷺ – : « **لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله – جل وعلا – يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم** » ([2]) أي قطعه لحم ، ولذلك قال – ﷺ – : « **من نزلت به فاقة** (أي افتقر) **فأنزلها بالناس لم يزده الله إلا فاقة** (أي فقرًا) **ومن أنزلها بالله يوشك الله – ﷻ – أن يرزقه عاجلًا أو آجلًا** » رواه أبو داود والترمذي ([3]) . وقال – ﷺ – لأصحابه : « **من منكم يعاهدني أن لا يسأل الناس شيئًا وله الجنة ؟ فقال ثوبان : أنا يا رسول الله** » رواه أبو داود ([4]) . وزاد ابن ماجه « **وكان ثوبان إذا سقط سوطه وهو راكب على راحلته**

---

١ – رواه البخاري (1374) ومسلم (2383) .

٢ – رواه البخاري (1405) ومسلم (2443) .

٣ – رواه أبو داود (1647) والترمذي (2326) وصححه الألباني .

٤ – رواه أبو داود (1645) وصححه الألباني .

لا يقول لأحد : ناولنيه . حتى يكون هو الذي ينزل بنفسه ويأخذ سوطه » [1] لما عاهد عليه النبي – ﷺ – من أنه لن يسأل الناس شيئًا . وهذا يدلنا على حرص الصحابة وعلى الوفاء بالعهد والوعد ، من يتعهد لي أن لا يسأل الناس شيئًا أضمن له الجنة فقال ثوبان : أنا يا رسول الله .

فالسؤال ، أيها الإخوة ، سؤال الناس مذمة « **ومن يستغنِ يغنِهِ الله ومن يستعفف يعفه الله** » [2] ولذلك ونحن في هذا الزمن الذي يواجه فيه العالم عمومًا واليمن خصوصًا أزمة اقتصادية وغلاء في الأسعار ، وكثر السائلون ، فنقول : أوصي نفسي وإياكم بالتقوى والزهد والاقتصاد كما أوصي نفسي وإياكم بالبذل والعطاء وأوصي السائلين أيضًا بالاستغناء والتعفف وأن لا يسأل الإنسان أحدًا شيئًا إلا إذا كانت هناك ضرورة فبقدر الضرورة ثم يمسك عن السؤال أو أن يسأل ذا سلطان فما من أحد يسأل سؤالًا ويلح فيه كما قال – ﷺ – : « **ما من أحد منكم يلحف في مسألة فتخرج مسألته شيئًا مني وأنا كاره إلا يوشك الله أن لا يبارك له فيه** » [3] .

فلذلك الإلحاح في السؤال مذموم ، والسؤال بحد ذاته مذموم إلا للضرورة فهو كالميتة الذي يضطر إليها الإنسان « **ولئن يغدو أحدكم إلى السوق فيبيع أو يعمل لأحد خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه ولئن يذهب أحدكم فيحتطب ويبيع هذا الحطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه** » [4] و « **من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف** » فقال أبو سعيد الخدري : ناقتي الياقوتة هي خير من أوقية . قال هشام بن عمار

---

١ – رواه ابن ماجه (1837) وصححه الألباني .

٢ – رواه البخاري (1400) ومسلم (2471) .

٣ – رواه مسلم (2437) .

٤ – رواه البخاري (1402) .

– أحد رجال الإسناد – : كانت الأوقية في عهد رسول الله أربعين درهمًا ([1]) أي درهم فضة أو ما يعدلها من الذهب وذلك نحو (20) عشرين غرامًا من الذهب . فمن كان يملك (150000) مائة وخمسين ألف إلى (200000) مائتي ألف ريال يمني تقريبًا ، سواء أن كان نقدًا أو عينًا أو في الأعيان والمنافع التي ليست ضرورية له فإنه قد وجد غنى . فمن وجد هذا المبلغ عنده سواء كان في عين ومنفعة أو كان في نقد فإنه قد وجد غنى فلا يحل له السؤال إلا لضرورة قصوى يحتاجها لغير الطعام والشراب كالعلاج المكلِّف مثلًا فلذلك ينبغي علينا ، أيها الإخوة ، أن نتكافل في هذا المجتمع المسلم ونتعاون وفي الوقت نفسه ينبغي أيضًا أن نفعِّل العمل ، فالبطالة مذمة وليس عيبًا أن يعمل الإنسان في أي عمل يكفه عن الناس ويغنيه عن السؤال .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

---

١ – رواه أبو داود (1630) وحسنه الألباني .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، صدر بيان عن حكومة الوفاق باسم رئيس الوزراء باسندوه مفاده التزام حكومة الوفاق بأن لا توقع ولا تصادق على أي اتفاقية دولية أو قانون من شأنه أنه مخالف للشريعة الإسلامية ، فنحن نشكر لحكومة الوفاق وباسندوه هذا التوجه لأسلمة القوانين سواء المحلية أو الدولية ، وبقي العمل والتنفيذ لمثل هذا القرار وهذا البيان والتصريح ، ونسأل الله – عز وجل – أن يوفق كل من يريد تحكيم الشريعة وتطبيقها فإن ذلك من شأنه تحقيق السعادة لنا في الدنيا والآخرة وتحقيق الإيمان والإسلام ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الجاثية : 18] .

ثم اعلموا عباد الله أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبحة بقدسه وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ**

وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء.

اللهم ارفع عنا الغلا ء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

الحجاب وفاحشة الزنا – بيان ائتلاف حضرموت للتغيير بشأن انقطاع التيار الكهربائي عن مناطق حضرموت – التدخل العسكري في اليمن

[27 / جمادى الثاني / 1433هـ]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهد ي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون ، يقول الله – جل وعلا – : ﴿ **وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً** ﴾ [الإسراء : 32] . هذه الفاحشة أي الذنب الذي قَبُح في عظمته وفحشه يأتي في الترتيب في الجرائم والذنوب بعد الشرك بالله وقتل النسف كما جاء في الحديث الصحيح وقد سئل النبي – ﷺ – « **أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله ندًا وهو خلقك .**

قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ابنك خشية أن يطعم معك أو أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك . قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزاني بحليلة جارك » ([1]) .

ويشهد لهذا قول الله – جل وعلا – : ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً . إِلَّا مَن تَابَ** ﴾ [الفرقان : 69 ، 70] فهو ذنب عظيم سماه الله فاحشة ، انتشر في هذه الأيام في مجتمعاتنا وفي العالم كله حتى غدا هذا الأمر ظاهرة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، إن مفسدته عظيمة في الدنيا قبل الآخرة . أما في الآخرة فإنه يستوجب دخول النار وسخط الجبار . وأما في الدنيا فإنه سبب لهدم البيوت واختلاط الأنساب وانتشار الأوبئة والأمراض كما قال – ﷺ – : « **لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم** » ([2]) كم من بيوت مزقها وفرقها هذا الذنب العظيم !

وقال – ﷺ – : « **لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره** » ([3]) .

وكذلك زنا المحارم فإنه أعظم وأعظم عند الله حتى إن عقوبته عند كثير من أهل العلم والمحققين القتل ، ولو كان بكرًا .

وكان فيما رأى – ﷺ – كما في صحيح البخاري : « **رأى أناسًا رجالًا ونساء عراة في تنور عظيم فكان إذا جاء اللهب من تحتهم ضوضوا وتصايحوا . فقال للملائكة : من هؤلاء ؟ فقالوا له : هؤلاء الزناة والزواني** » ([1]) .

---

١ – رواه البخاري (4207) ومسلم (267) .

٢ – رواه ابن ماجه (4019) وصححه الألباني .

٣ – رواه أحمد (23905) وصححه الألباني .

إنه مستوجب لهذه العقوبات ولكن من أين البداية ؟ ربنا – جل وعلا – يقول : ﴿ **وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً** ﴾ [الإسراء : 32] لا شك أن هناك أسباب ، فغياب الوازع الديني ، وضعف الإيمان ، مع وجود إعلام هابط ، مع وجود تفكك أسري ، مع غياب التوجيه والتربية في البيت وفي المدرسة وفي الشارع وفي السوق أعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي كنا به خير أمة أخرجت للناس ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ** ﴾ [آل عمران : 110] .

فمن أين البداية ؟ البداية تبدأ بنظرة أو بتبرج أو بلبس مشين ولذلك ربنا – جل وعلا – لم ينهَ عن الزنا فقط بل عن مقدماته ولهذا قال – جل وعلا – : ﴿ **وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى** ﴾ [الإسراء : 32] ، والقرب منه يتناول البعد عن كل أسبابه المؤدية إليه من نظرة بشهوة أو نظره خائنة أو غمزة أو لمسة أو قبلة أو تبرج كل ذلك نهى عنه الشرع من أجل سد الذرائع المؤدية إلى هذه الفاحشة ﴿ **وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى** ﴾ [الإسراء : 32] .

ولهذا صح عن المصطفى – ﷺ – أنه قال : « **أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية** » ([2]) .

البداية تبدأ من خروج المرأة بشكل مشين ولهذا قال الله – جل وعلا – : ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** ﴾ [الأحزاب : 33] وتبرج الجاهلية الأولى كانت تخرج المرأة بمشية وتغنج وتكسر فنهى الله – عز وجل – عن ذلك وأمر المؤمنات بأن يقرن في بيوتهن ولا يخرجن إلا للضرورة ، فإن خرجن فعليهن ضوابط الحجاب الشرعي ، وأن لا يختلطن بالرجال ، وأن لا يتغنجن في المقال ، ولا يتكسرن في المشي ، ولا يحْقُقْن الطريق (بمعنى يمشين في وسطه) وإنما في جانبه كتلك المرأتين الصالحتين حينما رآهما موسى – عليه السلام

---

١ – رواه البخاري (6640) .

[2] – رواه أحمد (19726) وصححه الألباني .

– بعيدًا عن الرجال ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ** ﴾ [القصص : 23] فبيَّنا له أنهما لا يختلطان بالرجال حتى ينتهي الرجال من سقيهم وبيَّنا له سبب خروجهما وأن أباهما شيخ كبير لا يستطيع أن يقوم بهذا العمل ﴿ **قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ . فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ** ﴾ [القصص : 23 ، 24] .

بهذا الأدب ينبغي أن نؤدب نساءنا .

يبدأ من خروج المرأة كما قال – ﷺ – : « **المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان** » (١) ، وفرح بمخرجها لأن بها يصيد وبها يقتل ، ولذلك ما نراه اليوم من تبرج ، وإن كان في مجتمعنا يخرج كثير من النساء بعباياتهن أو بالحجاب ولكن أي حجاب ! إنه حجاب يدعو إلى الخنا ضيق ، ذو زينة ، جذاب ، يصدق عليه قول المصطفى – ﷺ – : « **كاسيات عاريات** » قال – ﷺ – : « **صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة** » (٢) والبخت هي الجمال .

فالمرأة حينما تخرج بعباءة أو بحجاب ضيق مزين جذاب وتتكسر في مشيتها فإن ذلك من أعظم المغريات على هذه الفاحشة العظيمة ويدخل في قوله – جل وعلا – : ﴿ **وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً** ﴾ [الإسراء : 32] .

والأدهى والأمر أن هذا المنكر استمرأناه وصار أمرًا عاديًا ، وسوَّل لنا الشيطان أن هذا حجاب ، والواقع أن هذا ليس بحجاب ، فأصبح الأب لا ينكر والأخ لا ينكر والآمر

---

١ – رواه الترمذي (1173) وصححه الألباني .

٢ – رواه مسلم (5704) .

بالمعروف والناهي عن المنكر لا ينكر بحجة أن هذا حجاب ، وهو أخطر من التبرج الموجود في الجاهلية المعاصرة اليوم ﴿ **وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** ﴾ [الأحزاب : 33] .

ولذا يتعين علينا من أجل العفاف وأن ننقذ مجتمعنا من انتشار هذه الفاحشة إلى درجة أن تصبح ظاهرة والعياذ بالله يجب أن نتعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والمرأة إن خرجت لا تخرج إلا للضرورة ، وإن خرجت أن تخرج بالضوابط الشرعية ولبس الحجاب المحتشم الذي تتوفر فيه الشروط الشرعية .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

﴿ **الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة : 2 – 4] وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن محمدً ا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فيا عباد الله ، ما يحدث هذه الأيام من قصف بالطيران بمحافظه أبين خارج نطاق القضاء الشرعي والقانون الشرعي لا شك أنه مما لا يرضي الله ولا رسوله فإن هذا بمثابة عقوبة جماعية لأن أكثر ضحايا هذا القصف هم من الأبرياء وغير المعنيين كما بلغنا أن هناك قوات أمريكية وبريطانية تساند اليمن في هذا المنكر ونحن نحذر من موالاة اليهود والنصارى وطاعتهم في ذلك لأن الله – جل وعلا – يقول : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ** ﴾ [آل عمران : 100] ، وقال – تعالى – : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [المائدة : 51] أي من يتولى النصارى فهو نصراني ومن يتولى اليهود فهو يهودي .

وإذا كانت هناك مشكلة في اليمن فعلى أهل اليمن أن يحلوها فيما بينهم ولا يستعينوا بأعدائهم من اليهود والنصارى الذين لا يهمهم إلا مصالحهم ولا تهمهم بلادنا ولا دماؤنا ولا أموالنا .

فلذلك نهيب بالمسئولين أن ينظروا في هذا الأمر بجدية ، فهذا من شأنه أن يؤجج الموقف ويزيده تعقيدًا لا أن يصلح الحال ، فلذلك ندعو إلى وقف هذه الهجمات العشوائية وهذا القتل خارج نطاق الشريعة وخارج نطاق القضاء الشرعي .

عباد الله ، إن مما تعانيه محافظة حضرموت هذا الانقطاع للتيار الكهربائي ، بصدد ذلك صدر بيان عن ائتلاف حضرموت ، نص البيان :

يتابع ائتلاف حضرموت للتغيير بقلق المعاناة الشديدة المتصاعدة التي يعيشها أبناء حضرموت من جراء انقطاع التيار الكهربائي المتواصل مع بداية فصل الصيف واشتداد الحر والرطوبة .

ونحن في الائتلاف نرى هذه المعاناة عقوبة جماعية تنفذ على أبناء حضرموت تضاف إلى سلسلة من المعاناة والظلم والنهب والفساد المنظم الذي تتعرض له المحافظة .

لذا فإننا نهيب بجميع القوى والمكونات السياسية في المحافظة بالوقوف صفًا واحدًا والضغط على السلطة المحلية والكتلة البرلمانية لوقف كافة إيرادات المحافظة إلى صنعاء ما لم يتم حل مشكلة الكهرباء وغيرها من متطلبات المجتمع الضرورية العالقة .

ونبدي استعدادنا للعمل مع كافة الكيانات السياسية والأحزاب ومنظمات المجتمع والتكتلات والشخصيات لاتخاذ أي إجراء مناسب من شأنه تحقيق مصالح حضرموت وخدمة أبنائها .

صادر عن ائتلاف حضرموت للتغيير

ثم اعلموا عباد الله ، أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبِّحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صلِّ على محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين .

اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم انصر المسلمين في فلسطين و سوريا في العراق وأفغانستان ، اللهم أصلح أحوالهم ، اللهم أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك ، اللهم عليك بطاغية الشام ومن أعانه ، اللهم فرّق جمعهم شتّت شملهم وفُلَّ حدَّهم واجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [الأعراف : 23] .

اللهم انصر المسلمين في فلسطين وفي سوريا وفي العراق وأفغانستان وفي كل مكان ، أيِّدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك .

اللهم عليك بأعداء الإسلام فرّق جمعهم شتّت شملهم اجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز . اللهم أهلك بشار الأسد ومن أعانه ، اللهم فرّق جمعهم وفُلَّ حدَّهم واجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

مكافحة الخمور والدعارة – وقفات مع غزوة مؤتة – مشكلة انقطاع الكهرباء

[11/ رجب / 1433هـ]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾ [الأحزاب70 ، 71] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أمة الإسلام ، لنقلب صفحة من صفحات التاريخ الإسلامي من تاريخ الصحابة – رضوان الله عليهم – والسيرة النبوية ، في غزوة مؤتة – كما جاء في البخاري – أمر النبي – ﷺ – ثلاثة نفر من أصحابه على الجيش فقال : « **على الناس زيد بن حارثة فإن قتل فجعفر** (يعني ابن أبي طالب) **فإن قتل فعبد الله بن رواحة** » [1] .

[1] – رواه البخاري (4013) .

ومضى الجيش وكان عداده ثلاثة آلاف مقاتل ، في شهر جماد من السنة الثامنة للهجرة ، حتى وصل إلى مؤتة وهي قرية على مشارف الشام ، واليوم هي مدينة تقع في الأردن ، وهناك علم الصحابة بأن هرقل ينتظرهم بمائة ألف مقاتل وكذلك ملك غسان ومن والى الروم والدولة البيزنطية الإمبراطورية العظمى آنذاك من نصارى العرب الموالين للدولة البيزنطية من الروم وكانوا مائة ألف مقاتل أيضًا من قبائل العرب من لخم وجذام وغيرها فاجتمع لهرقل مائتي ألف مقاتل أمام ثلاثة آلاف مقاتل .

ولما علم الصحابة بهذا الجيش الجرار الذي ينتظرهم تشاوروا يومين وقال بعضهم لبعض : نكتب لرسول الله بعدد عدونا ، وقال بعضهم : قد أوطأنا أرض العدو وأخفناهم فلنرجع ، وقال عبد الله بن رواحة : لكنكم إنما تقاتلون من أجل الشهادة ، لا تقاتلون بعدد ولا عدة ، وألهبت كلمات عبد الله بن رواحة حماس الجيش الإسلامي ، وكان شاعرًا حساسًا حَذِقًا فرجح هذا الرأي على رأي التريث ([1]) .

وناوشوا الجيش الرومي وبدأت معركة ضروس أبلى فيها المسلمون بلاءً حسنًا وأحدثوا مقتلة عظيمة في الروم وقتل القائد الأول زيد بن حارثة فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب ، ثم ضربت يمينه فالتقط الراية بيساره ثم ضربت يساره فضم الراية بين عضديه ثم قتل – رضي الله تعالى عنه – ، فأخذ الراية عبد الله بن رواحة القائد الثالث وكانت معركة طاحنة وقد أبدل الله – جل وعلا – جعفرًا جناحين في الجنة حتى غدا مع الملائكة يطير بهما في الجنة ([2]) ، ثم قتل عبد الله بن رواحة .

١ – ينظر : السيرة النبوية (24/5) لابن هشام ، السيرة النبوية (458/3) لابن كثير ، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (39/4) للصلابي .

٢ – ينظر : صحيح البخاري (3506) ، فتح الباري (76/7) ، السيرة النبوية (28/5) لابن هشام ، السيرة النبوية (462/3) لابن كثير .

وهنا في هذه الأثناء تولى الإمرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله من غير إمرة ومن غير تعيين تولى إمرة الجيش أمَّر نفسه ، خالد بن الوليد الذي عقمت نساء العرب أن يلدن مثله ، والذي لم يهزم في معركة قط ، القائد الفذ ، وأبلى بلاءً حسنًا ، حتى ثبت عنه أنه قال : « **لقد انقطع في يدي تسعة أسياف ولم يصمد معي إلا صفيحة يمانية** » ([1]) أي من شدة القتل انقطعت معه وانكسرت تسعة أسياف ، إلا صفيحة يمانية أي سيف يماني مشهور ، وكانت اليمن مشهورة بصناعة السيوف الجياد كالهند تمامًا .

ثم رأى خالد بن الوليد أنه لا طاقة لهذا الجيش الصغير أمام هذا الجيش الجرار الذي يبلغ سبعين ضعفًا على الجيش الإسلامي ، وهنا دبر خطة انسحاب رهيبة وعجيبة أوهمت الجيش الروماني مع حلفائه من العرب أنه مدد قد قدم عليهم من المدينة يساند الجيش الموجود في مؤتة ، ولكن كانت خطة انسحاب أحكمها خالد بن الوليد القائد الفذ وانسحب بالجيش الإسلامي الصغير ، وأنقذه من براثن الروم ، ولما وصل المدينة الصبية الصغار الذين تربوا على الجهاد ومعانيه العظيمة قالوا : أيها الفرار ، فررتم من سبيل الله ، فقال النبي – ﷺ – : « **بل هم الكرار . أنا فئتهم** » ([2]) يعني قول الله – عز وجل – : ﴿ **وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ** ﴾ [الأنفال : 16] .

وكان النبي – ﷺ – قد أخبر المسلمين قبل مجيء الخبر وقبل مجيء الجيش بما يحدث في المعركة ، وقال لهم : « **أخذ الراية زيد بن حارثة فاستشهد ثم أخذ الراية جعفر فاستشهد ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد ، وهي يبكي – ﷺ – تذرف عيناه** » ([3]) ،

---

١ – رواه البخاري (4017) .

٢ – ينظر : السيرة النبوية (33/5) لابن هشام ، السيرة النبوية (470/3) لابن كثير .

٣ – رواه البخاري (3547) .

وذهب معزيًا إلى أهل جعفر وداعب صبيانه ثم جاءت امرأته فقال : « **أنا وليهم في الدنيا والآخرة** » ([1]) . وقال : « **اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم ما يشغلهم** » ([2]) .

أيها المسلمون ، لنا في دروس السيرة عبر ، ومن ذلك :

البطولات التي قدمها الصحابة – رضي الله عنهم – في سبيل الله .

ومن ذلك أن انسحاب الجيش الصغير إذا كان لا يطيق قتال العدو الذي يضعف عنه ، والذي يكبر عليه قوة وعدد مُبررٌ شرعًا وليس هذا من الفرار كما قال – جل وعلا – : ﴿ **إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ . الْآَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الأنفال : 65-66] ، فأمر الله في حكمه النهائي أن يصابر المسلم اثنين من العدو فإذا كان العدد أكثر من ضعفين جاز لهم الفرار وهو مبرر شرعًا لكون ذلك من العدة المطلوبة ، ولا يجب عليهم أن يسحقوا الجيش أو أنفسهم أمام قوة لا طاقة لهم بها ولذلك في آخر الزمان يقول الله لعيسى : « **حرز عبادي إلى الطور فإني أخرجت عبادًا لا طاقة لأحد بهم** » ([3]) يعني يأجوج ومأجوج ، فيتحصن المسلمون مع عيسى في جبل الطور في حصن من الحصون .

ومن الفوائد أن النعي وهو الإخبار بموت الميت ليس كله منهيًا عنه ، فالنعي نعيان ، نعي جائز كهذا الذي فعله النبي – ﷺ – حين أخبر أصحابه بموت الثلاثة ، فهذا النعي جائز . أما النعي المحرم فهو النعي المعروف لدى الجاهلية والذي يصحبه ذكر محاسن الميت وندبه

[1] – رواه أحمد (1750) وصححه الألباني .
[2] – رواه أحمد (1751) وصححه الألباني .
[3] – رواه مسلم (7560) .

وتعداد محاسنه فهذا هو النعي المحرم ، أما الإخبار بموت الميت إذا كان في ذلك مصلحة شرعية فلا مانع منه ، وقد نعى النبي – ﷺ – النجاشي يوم مات ([1]) وأرسل من ينادي بنعيه ليجتمع الناس للصلاة عليه .

ومن الفوائد أيضًا أن أهل الميت يصنع لهم طعام ، يقوم الجيران أو غيرهم من الأقارب بصناعة الطعام لهم مدة ثلاثة الأيام أيام العزاء لأنهم شغلوا بهمومهم وأحزانهم ومن يستقبلونه من المعزين عن الطعام ، لا كما يفعله الناس اليوم فيشغلون أهل الميت ويلزمونهم بصناعة الطعام وخصوصًا في اليوم الثالث فهذا من البدع المحدثة ، إلا أن يكون هناك ضيوف أتوا من بعيد فتكلف لهم أهل الميت بالطعام فلا حرج في ذلك ، والأصل أن أهل الميت في حزن مدة ثلاثة أيام ويقوم الجيران والأقارب بالتعاون في صناعة الطعام لهم وكفايتهم في هذا لقوله – ﷺ – : « **اصنعوا لآل جعفر طعامًا فإنهم قد أتاهم ما يشغلهم** » ([2]) .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

---

١ – رواه البخاري (1188) ومسلم (2247) .

٢ – رواه أحمد (1751) وحسنه الألباني .

الخطبة الثانية

أمة الإسلام ، نشكر ما قام به رجال الأمن في هذه البلدة من مكافحة للجريمة ومن مكافحة للخمور وبيوت الدعارة ونشيد بأفعالهم ونطلب منهم الاستمرار في ذلك والمزيد خصوصًا أن الفواحش والمنكرات انتشرت في هذه الأيام انتشارًا مخيفًا مؤذنًا بهلاك الناس والعياذ بالله وعلينا جميعًا أن نتعاون مع رجال الأمن في ذلك ونؤيدهم وندلهم فإن هذه الأمة إنما كانت خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وهذه هي وظيفة الدولة ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ﴾ [النور : 41] كما يجب أن يؤدب من ضبط في جريمة ويعاقب بالعقوبة الرادعة فإن هناك تساهل في السجون ، فكثيرًا من الأحيان يخرج المجرم بعد أيام قلائل ليمارس جريمته مرة أخرى . يجب أن تكون هناك عقوبات رادعة وأن نكون جادين في تطهير مجتمعنا من الفساد والرذيلة وأن نتعاون على ذلك ﴿ **وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ [العصر 1 - 3] .

عباد الله ، إن من المشاكل التي تواجهنا في هذه الأيام مشكلة انطفاء وانقطاع التيار الكهربائي ، وهذا مما يزيد معاناة الناس على ما هم فيه وخصوصًا وهم يستقبلون صيفًا حارًا واختبارات لأبنائهم ، ولذلك يتعين واجب على كل من المسئولين والدولة بضرورة توفير الطاقة الكهربائية اللازمة لاحتياجات الشحر والبلاد عمومًا وهذا واجب الدولة ، خصوصًا أن الناس يدفعون فواتير الكهرباء وملزمون بذلك . والواجب الثاني يتعين على المواطنين بضرورة الاقتصاد في الكهرباء وما لا داعي له من المراوح أو الأنوار أو الأجهزة الكهربائية فإنه

يُطفأ توفيرًا للكهرباء لإخوانك المسلمين فإن « **المسلم أخو المسلم** » ([1]) وكما قال – ﷺ – : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه** » ([2]) ، فإذا استغنى أحدنا عن الكهرباء عن المروحة أو عن النور فعليه أن يغلق السراج ويُطفيء المكيف حين يكون لا حاجة لذلك إعانة لإخوانه وتوفيرًا للكهرباء فالاقتصاد شعار النبوة والله – عز وجل – أمر به وأمر به رسوله – ﷺ – .

هذا وبعض الناس قد يحتال على الكهرباء بطريقة غير مشروعة ليشغل بذلك المكيفات التي تصرف كهرباء باهظة ، ثم بعد ذلك مع كونه يسلك هذا المسلك فإنه قد لا يعتني بإطفاء المكيفات لكونه لا يتحمل فاتورة ذلك وهذا لا يجوز شرعًا ، فعلينا أن نتقي الله وأن نتعاون جميعًا شعبًا وحكومة في إصلاح أحوالنا وأوضاعنا والخير في التزام الشريعة ، وهناك حقوق وهناك واجبات فعلينا إذا أردنا الحقوق أن نؤدي الواجبات وعلى الدولة أيضًا أن تلتزم بما يجب عليها من واجبات .

ثم إن انقطاع التيار الكهربائي ليس مبررًا للغش في الاختبارات ، فبعض المدرسين أو الإدارات قد تتهاون في الغش المدرسي فهذا غير مبرر ولا يجوز أن يعالج الخطأ بالخطأ ولا الانحراف بانحراف فإن هذا يؤثر على مستقبل أمتنا ومستواها التعليمي فيجب أن تكون معالجات صحيحة لا أن نتساهل في الغش بمبرر انقطاع التيار الكهربائي ، فلو أُجِّل الامتحان خير لنا من الغش ، ولو فعل وفكر في أساليب أخرى خير لنا من هذا الأسلوب الذي لا يؤيده الشرع ولا العقل .

ثم اعلموا عباد الله ، أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبِّحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿

١ – رواه مسلم (6706) .

٢ – رواه البخاري (13) ومسلم (179) .

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صلِّ على محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين .

اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم انصر المسلمين في فلسطين و سوريا في العراق وأفغانستان ، اللهم أصلح أحوالهم ، اللهم أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك ، اللهم عليك بطاغية الشام ومن أعانه ، اللهم فرِّق جمعهم شتِّت شملهم وفُلَّ حدَّهم واجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [الأعراف : 23] .

اللهم انصر المسلمين في فلسطين وفي سوريا وفي العراق وأفغانستان وفي كل مكان ، أيِّدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك .

اللهم عليك بأعداء الإسلام فرّق جمعهم شتّت شملهم اجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز . اللهم أهلك بشار الأسد ومن أعانه ، اللهم فرّق جمعهم وفُلَّ حدَّهم واجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز .

﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : 201] .

عباد الله ، ﴿ **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90] .

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45] .

التسامح – سوريا الجرح النازف

[18 / رجب / 1433هـ]

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾ [النساء : 1] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾ [الأحزاب : 70 ، 71] .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول المصطفى – ﷺ – : « **أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط** (أي عادل) **متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال** » رواه مسلم في صحيحه ([1]) .

وقد حوسب رجل فيمن كان قبلكم فلم يجدوا له من الخير شيئًا إلا أنه كان مخالطًا للناس وموسرًا فكان يقول لغلمانه : « **تجاوزا عن هذا المعسر وحينما حاسبه ربه – جل وعلا – قال : نحن أولى بذلك منه فتجاوزوا عنه** » متفق عليه ([2]) .

[1] – رواه مسلم (7386) .

[2] – رواه البخاري (1972) ومسلم (4081) .

هذان النصان الصحيحان يدلان على خلق عظيم افتقدناه هذه الأيام إلا من رحم ربك وهو خلق التسامح والرحمة لكل مسلم والتجاوز عمن أساء إليك فإن هذا الخلق يبلغ به المرء أعظم من درجة الصائم القائم .

لقد ضرب لنا المصطفى – ﷺ – أروع الأمثل وقمة الكمال البشري في هذا الخلق في سيرته العطرة ومواقفه المشهودة ، فمن ذلك موقفه من عبد الله بن سلول المنافق الذي آذاه وآذى الإسلام ، الذي انخذل بثلث الجيش في أحلك الظروف وهم سائرون إلى غزوة أحد لمقابلة ثلاثة آلاف من المشركين وكان عدد المسلمين ألفًا ، فانخذل ابن سلول بثلث الجيش (بثلاثمائة مقاتل) ورجع من الطريق وفيه نزل قول الله – عز وجل – ﴿ **فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا . وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا** ﴾ [النساء : 88 ، 89] .

عبد الله بن سلول الذي قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل يعني بالأعز نفسه ، وبالأذل رسول الله – ﷺ – .

ابن سلول الذي اتهم عائشة الصديقة بنت الصديق بالفاحشة العظمى وقذفها بما ليس فيها وآذى النبي – ﷺ – أعظم إيذاء في ذلك ومع هذا كله وغيره من مواقفه المشينة حينما مات عبد الله بن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ، وكان مؤمنًا صادقًا وقد أخذته عاطفة الأبوة فطلب من النبي – ﷺ – ثوبه ليكفن به أباه لعل الله يرحمه ، وطلب من النبي – ﷺ – أن يصلي على أبيه فما كان من المصطفى – ﷺ – إلا أن خلع ثوبه ليكفن به ذاك الذي آذاه وآذى المسلمين وقال : لو حان وقت الصلاة فآذنِّي أي أعلمني ، فجهز أباه ثم دعا النبي – ﷺ – للصلاة عليه فتقدم – عليه الصلاة والسلام –

ليصلي فجذبه عمر بن الخطاب وقال : يا رسول الله ، أتصلي على منافق ؟ فقال : دعني يا عمر ، إن الله خيرني أن استغفر لهم أو لا أستغفر لهم وسأزيد على السبعين يعني قول الله – تعالى – : ﴿ **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** ﴾ [التوبة : 80] وصلى عليه ونزل العتاب بعد ذلك للمصطفى – ﷺ – مؤيدًا قول عمر ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ [التوبة : 84] ([1]) .

ولكن في هذا دلالة عظيمة على مبلغ تسامحه – ﷺ – مع أعدائه وموقفه يوم فتح مكة وقد اجتمع أهل مكة بالألوف ، وقال : يا أهل مكة ، ما تظنون أني فاعل بكم ؟ أهل مكة الذين آذوه وأخرجوه من دياره وحاربوه ! قال : ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ([2]) .

ولو أردنا أن نستعطر من سيرته – ﷺ – لطال بنا المقام وسار الصالحون من أصحابه على هذا النهج ومن تبعهم من الأئمة ، أئمة هذه الأمة الذين يقتدى بهم وسيرهم العظيمة قد سار بها الركبان وهي مدونة في الصحف والكتب اليوم .

ومن ذلك ما ثبت أن النبي – ﷺ – كان جالسًا بين أصحابه فقال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع الرجل ، ثم في اليوم الثاني أيضًا قال نفس المقالة : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع الرجل نفسه ، ثم في اليوم الثالث قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع الرجل نفسه ، فابن عمرو احتال ليرى سيرة هذا الرجل ما الذي أوصله إلى الجنة ؟ وما الذي جعل النبي – ﷺ – يبشر هذا الرجل بالجنة ؟ فجاء إلي الرجل وقال : إنه كان بيني وبين أبي خصومة وملاحاة وأنا أريد أن أمكث عندك ثلاثة أيام حتى يحدث الله

---

١ – رواه البخاري (1210) ومسلم (6360) .

٢ – رواه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية (73/5) لابن هشام ، وضعفه الألباني .

أمرًا فرحب به ، استضافه ثلاثة أيام ، قال ابن عمر : فلم أرَ كثير صلاة ولا صوم ، فلم يجد عملًا يميزه عن بقية الصحابة ، صلاته قصد ، وصومه قصد ، وعبادته قصد أي وسط ثم صارحه في اليوم الثالث وقال : يا فلان قد قال رسول الله – ﷺ – كذا وكذا وإنه لم تكن بيني وبين أبي خصومة وإنما أحببت أن أرى عملك ، قال : أما قد قلت ما قلت فإنه لا عمل إلا أني لا أبيت على فراشي وفي قلبي حقد لمسلم ، فقال : بهذا نلت هذه المنزلة ([1]) .

فمهما أخطأ أخوك المسلم عليك يا عبد الله كن سمحًا متسامحًا لا غل في قلبك لأحد من المسلمين .

وهذا الإمام أحمد سار على هذا النهج فكان يدعو لأبي إسحاق المعتصم الذي عذبه وسجنه وجلده في فتنة خلق القران وكان ابن حنبل يقول : كل مسلم آذاني فهو في حلٍّ مني أي سامحته إلا مبتدعًا يعني ابن أبي دُوَاد . لأنه كان يعلم أنه صاحب هوى وكان ابن أبي دُوَاد يقول للمعتصم وغيره : اقتله ودمه في عنقي أي اقتل ابن حنبل وأنا مسئول عن دمه أمام الله وكان يعلم أنه صاحب هوى وهو الذي أضل خلفاء بني العباس في مسألة القول بخلق القرآن وكان يقول : يرحم الله أبا إسحاق (يعني المعتصم) ويدعو له مع أنه سجنه وجلده . وعفا عن كل مسلم آذاه في هذه الفتنة إلا ابن أبي دُوَاد .

وهكذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية ومواقفه مشهورة في ذلك حتى قيل فيه : لو نعامل إخواننا وأصحابنا كما يعامل ابن تيمية أعدائه كان خيرًا .

وهذا أحد المواقف المشهورة وله مواقف كثيرة قي ذلك ، لقد وشى به علماء عصره عند الحاكم لما أعجزتهم الحجة والبيان وأن يقارعوا حجة ابن تيمية بحجتهم وشَوا به عند السلطان بيبرس وكذبوا ، – وليس هو الظاهر بيبرس – فسجنه وأذاه ، ولما استولى ابن

---

١ - رواه أحمد (12720) وصححه الألباني .

قلاوون على مصر والشام كان أولئك العلماء أفتوا بخلع ابن قلاوون وتأييد بيبرس فلما استولى ابن قلاوون على الشام وعلى مصر كان أول همٍّ له أن يطلق سراح ابن تيمية من السجن ثم جمع ابن تيمية وأولئك الشيوخ والعلماء ثم انفرد وحيا ابن تيمية وقام له وانفرد به وقال له : أريد منك فتوى بقتل بعض هؤلاء القضاة والشيوخ كونهم أفتوا بخلعه والوقوف مع بيبرس وهؤلاء هم أنفسهم هم الذين وشوا بابن تيمية وكانوا سبب سجنه وإيذائه ولكن ابن تيمية الذي تعلَّم من مدرسة النبوة علمًا وعملًا لم يكن منه إلا أن قال لابن قلاوون : إن هؤلاء هم خير من في مملكتك وإنك إن قتلت هؤلاء الشيوخ لن تجد أفضل منهم في مملكتك ولا من يقضي بين الناس ، قال : لكنهم فعلوا وفعلوا . قال : وإن . قال : ولكنهم كانوا سببًا في سجنك وحاولوا قتلك فقال : أما أنا فلا أنتقم لنفسي وهم في حِلٍّ ، وأما إن آذوا الله ورسوله فالله ينتقم منهم وبدأ ينصح ابن قلاوون بالعفو والصفح وشهد الأعداء قبل الأصدقاء لابن تيمية بهذا الخلق العظيم الذي نتمنى أن يكون دعاتنا اليوم وعلماؤنا وعامتنا وكل مسلم متخلقًا به ، خلق السماحة والعفو ، وأن لا يحمل الإنسان على أخيه المسلم أي غل ، بهذه القلبية ينال المسلم أعظم من درجة الصائم القائم .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدً ا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمة الإسلام ، ماذا يجري في سوريا ؟

عشرات القتلى يوميًا والجامعة العربية والدول العربية والإسلامية والمجتمع الدولي ليس لديه إلا الكلام !

لا نشك أن هذا ظلم عظيم يحدث في الأرض ونحن نبرأ إلى الله من هذا الظلم ولا نشك أن الله سيعاقب أهل الأرض على هذا الظلم العظيم الذي يجري اليوم على أرض الشام دون أن يتحرك أحد إلا من شاء ربك من أفراد المسلمين وعامتهم ، لا نشك أن هناك عقوبة ستنزل بالناس فنسأل الله – عز وجل – أن لا يأخذنا بما فعل السفهاء منا . اللهم إن هذا منكر لا نرضاه .

إن ما يحدث في أرض الشام من قتل العشرات يوميًا على مدى أشهر طويلة لا نرضاه فلا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا .

تقف جميع المؤسسات ، جامعة الدول العربية ، منظمة المؤتمر الإسلامي ، الأمم المتحدة ، والمجتمع الدولي ، مكتوف الأيدي ويماطل .

ونحن نبرأ إلى الله من هذه المواقف وليس بيدنا حيلة يا رب إلا أن نسألك أن تنتقم من الظالمين وأن تسلط بعضهم على بعض وأن تخرجنا من بينهم سالمين وأن لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين .

ثم اعلموا عباد الله ، أن الله أمركم بأمر بدأه بنفسه وثنى بالملائكة المسبِّحة بقدسه وثلَّث بكم أيها المؤمنون من جنِّه وإنسه ، فقال – ولم يزل قائلًا عليمًا وآمرًا حكيمًا – : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ [الأحزاب : 56] .

اللهم صلِّ على محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وارضَ اللهم عن الأئمة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي وعن سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحفظ حوزة الدين ، وأذل الشرك والمشركين .

اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء .

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم انصر المسلمين المستضعفين في فلسطين و سوريا و العراق وأفغانستان ، وفي كل مكان، اللهم أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك ، اللهم عليك بأعداء الإسلام، اللهم عليك بالأسد ومن أعانه ، اللهم أرنا فيهم يومًا أسود كيوم عاد وثمود والمؤتفكات، يا قوي يا عزيز ﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [الأعراف: 23] ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة 201].

عباد الله، ﴿ **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : 90].

فاذكروا الله العلي الجليل يذكركم واسألوه من فضله يعطكم واشكروه على آلائه يزدكم ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت : 45].